الخطب الإلهامية

المجلد الأول : المناسبات

الجزء الثانى

المولد النبوى الشريف

فوزى محمد أبوزيد

دار الإيمان والحياة

الخطب الإلهامية

المجلد الأول : المناسبات

المولد النبوي الشريف

فوزي محمد أبوزيد

الطبعة الثانية مزيدةٌ ومنقَّحة

دار الإيمان والحياة

الباب الثانى

المولد النبوي الشريف

الخطبة الأولى: الثبات على المبدأ.

الخطبة الثانية: الرسول وعلاج مشاكل العصر

الخطبة الثالثة: نعيم الإيمان وجحيم العصيان.

الخطبة الرابعة: نعمة الهداية والإيمان.

الخطبة الخامسة: صلاح العالم بالإسلام.

الخطبة السادسة: نبي الذوق الرفيع والجمال.

الخطبة السابعة: التأسي بشمائله ﷺ.

الخطبة الثامنة: القرآن الكريم سرّ إصلاح المجتمعات.

الخطبة التاسعة: الرسول وحقوق الإنسان.

الخطبة العاشرة: الرسول وإصلاح الأفراد والمجتمعات.

الخطبة الحادية عشرة: تكريم الإنسان في الإسلام.

الخطبة الثانية عشرة: الرسول والأخلاق الفاضلة.

الخطبة الثالثة عشرة: محمد ﷺ المثل الأعلى.

الخطبة الرابعة عشرة: الموازين الإلهية لإصلاح البشرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٢١)

الباب الثانى

المولد النبوى الشريف

الخطبة الأولى [١]

الثبات على المبدأ

الحمد لله ربِّ العالمين، اختار الحمد لذاته شكراً للنعم التي أسداها لعباده المؤمنين فقد غمرهم بنعمه، وأحاطهم بآلائه الظاهرة والباطنة، ولما عرف عجزهم عن شكره، أنزل شكراً على حسب استعدادهم في كتابه، وارتضاه منهم لنفسه، وأمرهم أن يكرروه فيقولوا الحمد لله ربِّ العالمين، فيقول ﷻ ردًّا عليهم: { حَمِدَنِي عَبْدِي }[٢].

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا معبود في الكون سواه، ولا متولِّي للنعم الظاهرة والباطنة عداه، بيده الخير كله، وبيده الأمر كله، وهو على كل شئ قدير. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، أرسله الله ﷻ رحمة للعالمين، وبعثه هداية للخلق أجمعين، وأمرنا أن نقتفي أثره في كل وقت وحين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد في الأولين وصلِّي وسلِّم وبارك على سيدنا محمد في الآخرين، وصلِّي وسلِّم وبارك على سيدنا محمد في الدنيا ويوم الدين ...

أما بعد ... فيا إخواني ويا أحبابي .. ونحن نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، فهيَّا بنا نشرب من رحيق آية من كتاب الله، ما به نفعنا في الدنيا، ورفعتنا يوم لقاء الله. فكتاب الله الذي أنزله إلينا فيه الهُدى والنور، وفيه الشفاء لما في الصدور، وفيه الخير والسعادة لنا وللناس أجمعين. نأخذ منه قبساً من آية واحدة قال الله فيها: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٢١الأحزاب).

إن مجال الأسوة واسع جداً، فالأسوةتعني القدوة وتعني التشبه برسول الله ﷺ ولما كان هذا المجال كبير جداً فإننا نكتفي بذكر مثال واحد من حياته ﷺ ، كان عليه مدار أمره كله، وبه ارتفع شأن هذا الدين، وبه تجاوزت دعوته الخافقين، وبه أوصل الله هذا النور لجميع عوالم الله ﷻ ... ما هذا المبدأ؟

يتضح لنا هذا المبدأ عندما نعلم أن كفار قريش كانوا في ناديهم بجوار الكعبة

---

١ كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة – يوم الجمعة الموافق ١٢ من ربيع الأول ١٤١٢ هجرية، ١٩٩١/٨/٢٠.
٢ رواه مسلم عن أبى هريرة من حديث " قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ....."

يتحدثون في شأنه ﷺ، وقد احتاروا في أمره وشلَّ تفكيرهم عندما أخذوا يخوضون في أمثل طريقة للقضاء عليه وإنهاء دعوته، وقد رأوا أن ذلك الأذى لم يُجْدِهم نفعاً، بل كلما زادوا المسلمين أذىً ازداد يقينهم، فاجتمعوا للشورى فيما بينهم ....

{ فقال لهم عتبةبن ربيعة وكان سيداً مطاعاً في قومه: يا معشر قريش ألا أقوم لمحمد فأُكلِّمه وأعرضُ عليه أموراً علَّه يقبل بعضها فنعطيه إياها ويكفّ عنّا؟ فقالوا: إفعل، فذهب إلى رسول الله وهو يصلي في المسجد، وقال: يابن أخي إنك منّا حيث قد علمتَ من خيارنا حسباً ونسباً، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقْتَ به جماعتهم، وسفَّهتَ أحلامهم، وعِبتَ آلهتهم ودينهم، وكفَّرت من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلّك تقبل منها بعضها...

فقال عليه الصلاة والسلام: قلِ يا أبا الوليد أسمع. فقال: يا ابن أخي إن كنتَ تريدُ بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنتَ تُريد شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطعَ أمراً دونك، وإن كنتَ تُريد مُلكاً ملكناكَ علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِّياً من الجن لا تستطيع ردّه عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

فقال عليه الصلاة والسلام: «فقد فرغتَ يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: فاسمع مني، فقرأ عليه ﷺ من أول سورة فصلت: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ ﴾، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عن ذلك، فقال له: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك!!..

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: أحلف لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحْر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني فاجعلوها لي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به...

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم }[٣]

ولكن القوم لم ييأسوا، فذهبوا إلى عمه أبي طالب، وعرضوا عليه هذه الأمور، وطلبوا منه أن يَحُمل ابن أخيه على واحدة منها، فلما كلَّمه عمه، كان جوابه ﷺ: { يَا عَمِّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ } ٤.

فما جاء به رسولكم الكريم من عند الله من الهدي والنور، لا يبغى به مُلْكاً، ولا يسأل به مالاً، ولا يطلب به جاهاً عند الناس، ولا شيئاً من دنيا الناس وإنما يبغى به رضاء الله ﷻ وعلى مثل هذا الأمر من الثَّبات على المبدأ ربَّى رسول الله ﷺ أصحابه فهذا زوج ابنته العاص بن الربيع يرجع من بلاد الشام يقود قافلة كبيرة للمشركين، فهداه الله للإسلام وهو في الطريق، فدخل المدينة وقد تمكن الإيمان من شغاف قلبه، فأشار عليه بعض ضعفاء النفوس، بأنك ما دمت قد آمنت فقد حلَّت لك أموال القافلة وبضاعتها غنيمة، فأخذته الحمِّية الإيمانية وصاح قائلاً: يا قوم ! ما كنت أبدأ عهدي مع الله ورسوله بالخيانة.

وذهب إلى مكة، وجمع أهلها وقال: يا أهل مكة، ماذا تعرفون عنِّي؟ن فقالوا: لا نعلم عنك إلا خيراً، فقال: هذه بضاعتكم، وهذه أموالكم، وسلَّم كل واحد منهم أماناته، ثم قال: هل بقى لأحد منكم شيئاً؟ فقالوا: لا وجزاك الله خيراًن قال: أُشْهدكم يا أهل مكة إنني آمنت بالله ربَّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً.

فالثبات على المبدأ أساس الإيمان، والإيمان يا إخواني ليس العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فقط، وإنما الإيمان جملة الأخلاق التي جاء بها الله ﷻ في كتابه، وجملة المعاملات التي علَّمها النبي ﷺ لأصحابه، وجملة الآداب التي ملئوا بها الأرض علماً ونوراً بعد أن كانت تزخر ظلماً وجوراً.

هذا هو الإيمان الذي علَّمه رسولكم الكريم لأصحابه رضي الله عنهم، ولذا عندما فُتحت لهم البلدان، عُرضت عليهم الدنيا، ووقعت في أيديهم الأموال، وطلبتهم المناصب فلم يلتفتوا إلى شئ من ذلك كله، طلباً لمرضاة الله عزَّوجلَّ، وكذلك عند تعرضَّهم للفتن والبلاء لا يرضون لغير الله بدلاً، فهذا رجل أمر رسولكم الكريم أصحابه أن يخاصموه، فلا يكلِّموه، ولا يلقوا السلام عليه، ولا يردُّوا السَّلام ، بل وأمر زوجته ألا تخدمه... لماذا؟ لأنه تخلَّف عن معركة حربية مع رسول الله ﷺ، تخلَّف عن غزوة تبوك. وهو كعب بن مالك

٣ نور اليقين لمحمد الخضرى، والسيرة الحلبية وغيرها كثير مشتهر بزيادة أو نقصان.
٤ سير أعلام النبلاء للذهبى ، والسيرة الحلبية وكثير غيرها

الشاعر.

بينما هو ذات يوماً يمشي في السوق، وحاله ورفاقه وصفه الله ﷻ حيث قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾ (١١٨التوبة)، إذا برجل رومي يسأل عنه ويقول: أين كعب بن مالك الشاعر؟ فدلّوه عليه، قال: ماذا تريد؟ قال: معي رسالة لك من ملك الروم وسلَّمها له، ففضَّ الرسالة وقرأها فإذا بها: (من هِرقل قَيّصر الرُّوم إلى كعب بن مالك الشاعر .... بلغنا أن صاحبك قَلاَك "أي أبغضك" فاسرع إلينا نُهَيِّئ لك العيش السعيد والحياة الرغيدة) فما كان منه إلى أن مزَّق الكتاب وقال: وهذا أيضاً من جملة المصائب التي أتت عليّن فلم يفرح بما عرضه عليه ملك الروم من العيش الرغيد في الدنيا، لأنه يُوقن بقول الله ﷻ:﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ (١٧الأعلى) .... لم تفتنهم الدنيا بزخرفها، ولم تغرّهم بشهواتها، ولم تغيِّر أخلاقهم بأطماعها، وإنما يتمسكون بشرع الله، ويتبعون سنة رسول الله ﷺ طلباً لمرضاة الله تعالى.

فعندما حاصر عمرو بن العاص بجيشه حِصْن بابليون بمصر، وطلب منه المُقوْقس زعيم القبط بمصر أن يُرْسِل إليه رجلاً من عنده ليفاوُضه، فأرسل إليه عُبادة بن الصامت – رجل من فقراء الصحابة لا يملك من الدنيا وحُطامها إلا أثْمالاً بالية يلبسها على جسده، ولكنه يملك نفساً غنِّية بالله، وقلباً مملوءاً بحب رسول الله ﷺ – فلما رآه المقوقس خاطبه قائلاً: أراكم ما خرجتم إلا لأنَّ أرضكم أرض قحط، ليس بها زرع ولا ماء، وقد جئتم إلينا تطلبون القُوت والطعام والرخاء والمال، فإن شئتم جعلنا لكلَّ رجل منكم مائة دينار في كل عام، ولكل أمير جماعة ألف دينار في كل عام، ولقائدكم مثل ما يأخذ الجميع في كل عام، وترجعوا عن غزونا، فماذا قال عُبادة بن الصامت ﷺ؟، قال له: (غرَّك مالك، لو كنَّا نبغي المال ما جئنا هاهنا، ولو كنَّا نطلب بجهادنا الدُّنيا ما رفعنا سيوفنا، ولا عرَّضنا أنفسنا للقَتْل، ولكن خرجنا لنُنْقذ النَّاس من ظُلمات الجاهلية لعبادة الله ﷻ، فاختر لنفسك ومن معك واحدة من ثلاث: إما الإسلام، وإما الجِزْية، وإما السَّيف.

وهذا ما قال شِبْهه أيضاً رَبْعي بن عامر عندما دخل على رُسْتم قائد الفرس، وبمثل هذا كان ردَّ كلَّ قائد من قادة رسول الله ﷺ على الملك الذي أرْسل إليه لم تحجبهم الدنيا وزخرفها عن المبدأ الذي تربُّوا عليه، بل تأسُّوْا فيه برسولهم ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وقد كان الشعار الذي أمرهم ﷺ به: { عِشْ حَمِيداً ومَتْ شَهِيداً } [٥]،

٥ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، ومسند البزار من حديث سالم ابن عمر

فما نتيجة هذا الشعار ؟ ... أن تحيا فى الآخرة سعيداً!

عش حميداً بالسير على مبادئ الإسلام، ولا تلفتك الشهوات والزخارف ولا المطالب عن أخلاق الإيمان، ولا تغتر بالدنيا وزخارفها، ومت شهيداً مجاهداً على دين الله ﷻ تحيا سعيداً يوم لقاء الله ﷻ .

هذا المبدأ الإسلامي الخالد، نحن في أمس الحاجة إليه في حياتنا الآن، فما أكثر من يحيا منا على الإيمان ويتربى على مائدة القرآن، وينشأ في أحضان أبوين مؤمنين طاهرين، وبمجرد أن يعرض عليه عرض رخيص من عروض الدنيا، تجده يتحول عن طريق الله ﷻ، يتحول عن الإيمان من أجل بضع ملايين رخيصة، يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا بل ربما لا يحصل عليه، وربما يكون السجن في انتظاره بعد الحصول عليه، فلا يتهنى به في دنياه، ويعذب عليه أشد العذاب يوم لقاء الله ﷻ.

قد تغريه فاتنة حسناء، فيغير جلده الإيماني، ويتحول إلى خنزير سفاد من أجل هذه السلعة الرخيصة، من أجل امرأة فاسقة، والنساء المؤمنات كثيرات، وفيهن خير كثير ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ (٢٢١البقرة).

نحن في حاجة ماسة إلى التأسي بهذا المبدأ يا إخواني، لأن الدنيا قد تبرجت وتزخرفت وتزينت، وأمواج الكافرين تأتي لنا في كل طرفة عين بما يخلعنا عن ديننا لو عملناه، وما يغير علينا إيماننا لو اتبعناه، وبما يسلخ إيماننا من قلوبنا ويتركنا في خواء من دين الله وشريعة الله لو طبقناه، كل ذلك طمعاً في عيش قد يكون قليل، وربما يكون وراءه أو فيه عذاب كبير !!

فقد يتحصل المرء على المال من طريق حرام وينفقه عند الأطباء، ولا يتم له الشفاء، وقد يحصل على المال الحرام، ولا يُمْهله العمر ليتوب، فيأتيه الموت بغتة، فيحمله كله على عنقه يوم لقاء الله سبحانه وتعالى.

قال ﷺ: { من تمسَّك بسنُّتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد } ٦..

وقال ﷺ: { التائب حبيب الرحمن، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له }٧.

أدعو الله وأنتم موقنون الإجابة.

---

٦ أخرجه الطبراني عن أبي هريرة ﷺ والبيهقي عن ابن عباس ﷺ واللفظ له.
٧ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين حمداً يُوافي نعمه ويُكافئ مزيده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يُحقَّ الحق ويُعين أهله عليه، ويُثيبهم بخير ما لديه وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيِّه من خلقه وخليله، اختاره الله لرسالته وأمره بتبليغ شريعته، ووعد من أطاعه واتَّبعه بدخول جنَّته، وتَوعَّد من عصاه وخالف هديه بالخلود في دار شِقوته ...

فاللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وسلم واعطنا الخير وادفع عنَّا الشرَّ، ونجِّنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين...

أما بعد... فيا إخواني وأحبابي في الله ورسوله اعلموا علم اليقين أننا عما قليل من الدنيا راحلون، وإلى الآخرة مسافرون، ويوم القيامة بين يدي الحق واقفون، وعليه معرضون، وفي هذا الوقت المعلوم، عند انتهاء الأجل المحتوم، يُغْلق ملفِّ الأعمال، فلا يستطيع أي امرئ أن يزيد فيه حسنه، ولا أن يُنْقص منه سيِّئه ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤الأعراف).

واعلموا يا إخواني أن كل امرئ منَّا لا ينال إلا ما قدَّره له الله، فعندما يبلغ الجنين في بطن أمه أربعة أشهر قمرية، يأمر الله ﷻ مَلكاً ينزل فيكتب بأمر ربه عمره ورزقه وعمله وشقي أو سعيد وعلى هذا فأمر الرزق قد فُرغ منه وقد قال رسول الله ﷺ: { ولا سرق سارق الا حُسِبَ من رزقه }[٨] وورد فى الأثر : { ولو صبر لأخذه من حلال } ..... وقِسْ على ذلك: ما أخذ الغاشَّ إلا من رزقه أو نقص من رزقه، وما أخذ المُخادع إلا من رزقه.. وهكذا وإليكم المثال على ذلك:

خرج عمر بن الخطاب ﷺ لزيارة أحد إخوانه المسلمين لمرضه وعندما وصل إلى الشارع الذي يسكن فيه، وجد سائلاً يسألُ الناس، فطلب منه أن يُمْسك بزمام بَغْلته حتى ينتهي من عيادة المريض، ونَوَى في نفسه أن يُعْطيَه ديناراً نظير هذا العمل، ولكن السائل عندما اختلى بالبغلة سوَّلت له نفسه، فأخذ السِّرْج الذي كان عليها وأسرع به إلى السوق وباعه ..... فلما خرج عمر وجد البغلة وقد جردت من سرجها، ولم يجد السائل، فأسرع إلى السوق فوجد السرج مع أحد الباعة فقال له: اشتريته الآن؟ قال: نعم، قال: بكم اشتريته؟ قال: بدينار، فقال عمر رضي الله عنه: صدق رسول الله ﷺ حيث قال: { ولا سرق

٨ مسند الحارث والمطالب العالية لابن حجر العسقلانى عن كعب ﷺ

سارق الا حُسِبَ من رزقه }.

فالرزق مقسوم، وقد قدره الرَزَّاق ﷻ، فإذا تعفَّفت عنه في الحرام ساقه الله ﷻ إليك في الحلال، وكذلك إذا تعرَّضت لك فاتنة فتعفَّفت عنها فإن الله ﷻ يعوِّضك بخير منها في الحلال، وهذا ما حدث لسيدنا يوسف عليه السلام عندما تعرَّضت له زُليخة وتعفف عنها خوفاً من الله ﷻ، ردَّ الله لها شبابها بعد أن تجعَّد وجهها، وتقوَّس ظهرها، وأبيضَّ شعرها عندما تولَّى يوسف المُلْك وجاءه جبريل وأخبره أن الله ﷻ يأمره أن يتزوج بها بعد أن ردَّ لها شبابها، لأنه ما زهد عبد في شهوة في الحرام إلا أعطاه الله مثلها في الحلال.

ليت شبابنا يستوعب هذا الدرس، وينتبه لهذه الوصية، ويجعلها نبراساً له في حياته وهادياً له في سلوكياته .... فإنه لا يتورع شاب عن شئ في الحرام: امرأة، أو مال، أو شقَّة، أو عمارة أو أي شئ من فتن الدنيا، رغبة فيما عند الله، وخوفاً من الله، إلا وأعطاه الله مثله أو خيرا منه في الحلال، ففي الحديث الشريف : { مَا تَرَكَ عَبْدٌ لله أَمْرَاً لاَ يَتْرُكُهُ إِلاَّ لله إِلاَّ عَوّضَهُ الله مِنْهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ فِي دِينهِ وَدُنْيَاهُ }[٩].

يا أمة الإسلام عليكم بهدي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، واقرأوا هذه الآية وكرروها لتروا ما فيها من جمال رسول الله ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾.(٢١الأحزاب)

<< ثم الدعاء >>.

توضيح و بيان :

كان خلفاء بنو أمية يختمون الخطبة الثانية بعد الدعاء بسبّ الإمام علي وآل البيت الأطهار بحجة المطالبة بدم سيدنا عثمان وأنهم سبب إهدار دمه وإضاعة ثأره، فلما تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك وجعل مكانه هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(النحل)

فاستن الخطباء بعده بهذه السنة إلى يومنا هذا.

٩ أخرجه ابنُ عساكر من حديث ابن عمر مرفوعاً

الخطبة الثانية ١٠

الرسول ﷺ وعلاج مشاكل العصر

الحمد لله ربِّ العالمين، خلق الخلق وهو أعلم بما يسترهم، وبما يسعدهم في أخراهم، سبحانه سبحانه، ما أنزل داء إلا وجعل له دواء، وقد علَّم ذلك كله لخاتم الأنبياء ﷺ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده الضَّر والنفع وبيده الخير وهو على كل شئ قدير .... وأشهد أن سيِّدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيِّه من خلقه وخليله، أنار الله ﷻ بصره وبصيرته، وكشف جميع الأشياء بسريرته، فرأى بنور الله أدواء هذه الحياة، وطلب من الله أن يُنَزِّل له الشفاء من كل داء، فأنزل عليه الله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٨٢الإسراء)

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على الطبيب الأعظم للأمراض النفسية، والأوجاع الجسمانية، وللأدواء العقلية، وجميع مشاكل الإنسانية، سيدنا محمد واهدنا به يا الله لحلِّ مشكلاتنا، وكشف معضلاتنا، إنك ربَّ الخير على كل شئ قدير، وبالإجابة جدير.

أما بعد.. أيها الأخوة جماعة المؤمنين، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ فإننا نحتفل على الحقيقة بالتَّشخيص السليم، والمنهج القويم، والدواء الكريم الذي أنزله الله في القرآن الكريم، منذ بعثته إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها ونقول لأنفسنا وإخواننا، والبشرية كلها، لو قرأتم في الصيدلية المحمدية ستجدون حُلولاً إسلامية للإنسانية والبشرية كلها، بطريقة مُبسَّطة ودقيقة وحكيمة، لا يتبرَّم منها أحد، بل هي بَلْسم شافٍ لكل فرد من أفراد الوجود، لأنها من كلام خالق الوجود ﷻ.

والله يا إخواني إن ما نراه الآن، ﷺ وما نسمع عنه في هذه الأيام، من أمراض تتعلق بالأجسام، أو مشكلات تتعلق بالمجتمعات أو الأفراد سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية فإننا نجد رسولكم الكريم ﷺ فحصها ودرسها وأجرى التجارب الإلهية عليها وأخرج لها الدواء الشافي الذي لا دواء سواه.

ونحن هنا نبحث عنها في الشرق والغرب، ونجهد لها العقول، ونجهِّز لها المخترعات والمعامل ونجري عليها التجارب، ولا نصل إلى نتيجة حاسمة، لأنَّ النتيجة وصل لها سيِّد

---

١٠ كانت هذه الخطبة في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين- جيزة يوم الجمعة الموافق ١٣ من ربيع الأول ١٤١٣ هجرية، ١٩٩٢/٩/١١م وتدور حول معاني قول الله ﷻ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

الأنبياء من قبل، ونحن إما لا نعلمها، أو نعلمها ونشك فيها، أو نعلمها ونتغاضى عنها مع أنها في الحقيقة هي الشفاء المحقّق من الله ﷻ، وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:

في بداية هذا القرن، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى، أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقضي على شرب الخمر بين ربوعها، فأصدرت القرارات الحاسمة، وجعلت الغرامة كبيرة لمن يُضبَط يتعاطى الخمر، أو يحملها، أو يبيعها، وأنفقت ملايين الدولارات على الحملات الدَّعائية التي تهدف إلى إقناع المواطنين بالإقلاع عن الخمر، واستمرت هذه الحملة أربع سنوات أُنفق فيها ما يزيد على العشرين مليون دولار بقيمة عملة ذلك الوقت وهي أضعاف أضعاف العملة الآن !! وحُكم بالسجن فيها على ما يزيد عن المائة ألف، وأُعْدم فيها ما يزيد على الأربعة آلاف فرد، وفي النهاية وجدوا أن كل ذلك لا يفيد، ولم يستطيعوا أن يَمْنعوا الخمر، ورجع الناس إلى ما كانوا عليه من مألوفاتهم وعاداتهم.

ولكن هذا النبي الكريم وُجِد في أمة جاهلية، لا تدري حكمة ترك الخمر الصحِّية، وأضرارها الجسمانية التي عَمِلت فيها واجتهدت فيها الدَّعاية الأمريكية، فأنزل الله ﷻ عليه الدواء بلطف ولين حتى يُروِّض هؤلاء على طاعة الله ﷻ.

فعندما رآهم يصلون وهم مخمرون ولا يعرفون ما يقولون أنزل الله ﷻ قوله ﷻ : ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾(النساء٤٣) فنهاهم عن شربها قبل الصلاة بوقت كاف، حتى يستطيعوا أن يُؤدَّوا الصلاة كما ينبغي لله ﷻ.

ثم تحرَّكت الصدور بعد ذلك فذهبوا إلى رسول الله، وقالوا شئ يحرِّمه الله ﷻ في الصلاة، أفيه نفع أم إثم؟ فأجاب رب العالمين: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (البقرة٢١٩).

فيها منافع عاجلة للتجار والصُّنَّاع، وفيها آثام كبيرة للشاربين، والإثم بلا شك أكبر من المنافع، لأن المنتفعين يستطيعون أن يُبدلوا تجارتهم وصناعتهم وعملهم بعمل نافع للبشرية.

وأخيراً قالوا يا رسول الله: نريد بياناً شافياً في الخمر، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة٩٠). فلما قرأها رسول الله ﷺ عليهم أسرعوا لِكَسْر زُجاجات الخمر المنتشرة في بيوتهم، حتى غرقت شوارع المدينة من كثرة ما أُريق فيها من خمر.

وقد تم ذلك بدون منشورات ولا دعايات ولا إعلانات، ولا وسائل دعاية مسموعة أو مرئية وكذلك لم يتم في تنفيذه أحكاماً قاسية بالسجن أو القتل أو غيره، وإنما كان ذلك بالدواء الذي جاء به الله على يد سيِّد الأنبياء ﷺ و بحكمته البالغة التي يقول فيها رب العزة

تبارك وتعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران).

وإذا تدبرنا مَليّاً نجد كل ما يدُور في عصرنا من مشكلات في بلادنا أو في مجتمعنا أو في بيوتنا أو في نفوسنا، أو في العالم أجمع كان منتشراً وبصورة أشرّ وأضرّ قبل ظهوره صلوات الله وسلامه عليه.

فقد كان القوي يأكل الضعيف ويفتخر بذلك، وكانت المرأة قطعة أثاث مهملة في المنزل، ويرثها الابن الأكبر بعدوفاة أبيه، بل كان الرجلُ هو الذي يسعى بزوجته إلى الزنا فيختار رجلاً يُعْجبه شكله ولونه، ويقول له: يا فلان سأرسل لك زوجتي لتُضاجعها، فنحصل على سُلالة ممتازة منك، ويتباهى بذلك !!!!

كان الظُلمُ دَيْدنهم، والغشّ طبعهم، والسفاهة خُلقهم، وفساد الأخلاق دَأْبهم، هذا الظلم كان كثيراً ومنتشراً في كل بقاع الأرض، حتى كان الرجل يدفن ابنته وهي حيّة، خوفاً من السُّبَّة والعار.

كيف قضى على كل هذه الأمراض رسول الله صلى الله وسلامه عليه؟ ... وكيف طهرَّ البشرية كلَّها منها؟ فلم يطهر منها أهل مكة وأهل المدينة وأهل الجزيرة العربية فقط، بل طهر منها مجتمعات كان لها الصَّوْلة والصّوْلجان في العالم وقتئذ، مجتمع الفرس والروم وما أدراك ما الفرس والروم؟

كان القرار العالمي يصدر عنهم أو بمعرفتهم في ذلك الوقت، ولكن حكمة المصطفى والأشْفية التي أنزلها الله ﷻ عليه، عالجت كل هذه الأمور، وقضت على كل هذه المشكلات، فقد جعلت الإنسان يمشي وحيداً من حضر موت أو صنعاء إلى بلاد الشام، لا يجد من يعترضه في طريقه فيسرقه أو يسلبه أو يُرُوْعه، بل المرأة كانت تمشي بمفردها كما قال ﷺ: **{يا عدي بن حاتم سيبلغ بك الأمر أن ترى الظغينة (المرأة) تمشي من صنعاء إلى بلاد الشام لا تخاف إلا الله}**[١١] فلا تخاف من رجل يغتصبها أو يعاكسها أو يخادعها مع أنها تمشي في صحراء جرداء ليس فيها قانون ولا شرطة ولا مخابرات ...

ولكن شريعة الله التي طبقها رسول الله ﷺ كفلت الحماية لجميع عباد الله مسلمين وغير مسلمين، حتى كان التاجر وهو واقف في متجره، إذا سمع الآذان ترك ماله وتجارته على حالته، وكل ما هنالك أن يضع ستارة تشير إلى أنه غير موجود، ويذهب ليؤدي الصلاة

١١ أخرجه مسند الحميدي عن عدي بن حاتم بلفظ: (كيف بك إذا أقبلت الظغينة من أقصى اليمن إلى قصور الحيرة لا تخاف إلا الله)

ثم يرجع ليجد كل شئ في مكانه، مع أنه لم تكن هناك خزن حديدية يحفظ ماله ونفائسه فيها، ولم تكن ظهرت أجزة الإنذار، لكن الجميع أنذره المنذر الأكبر ﷺ من غضب الله، ومقت الله، وحساب الله، فراقبوا الله ﷻ في السر والعلانية، وأصبحوا غير محتاجين لرقيب عليهم بعد مراقبة الله ﷻ، ولسان حالهم يقول:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفى عليه يغيب

كان الرجل منهم لا يذهب إلى أخيه ليطالبه بحقه، بل إن أخاه كان هو الذي يذهب إليه بنفسه ليعطيه ماله ويستسمحه في التأخير، وقد روى أن رجلاً منهم ذهب إلى أخ له في الله يطلب منه قرضاً، ويرده له عند الميسرة، فبكى الرجل بكاءاً شديداً.

فسأله الطالب: ما الذي يبكيك؟ إذا كان المطلوب غير متوافر معك الآن فلا يهم. فقال الرجل: ليس لهذا السبب أبكي، ولكن الذي أبكاني أني انتظرت حتى أتيت لتطلب مني، ولم أشعر بحاجتك، وهذا معناه أن إيماني به خلل، لأني لم أشعر بأخي المؤمن وقد قال رسول الله ﷺ: { لَيْسَ بِالْمُؤْمِنِ الّذي يَبيتُ شَبْعاناً وَجَارُهُ جائِعٌ إِلى جَنْبِهِ }١٢. فكل المشكلات الإنسانية أوجد لها المصطفى ﷺ الأدوية القرآنية، والتي ليس لها مثيل في دنيا الناس !!

فإن من يدعون الرفق بالحيوان، ويؤلفون جمعيات الرفق بالحيوان، وتبلغ عنايتهم البالغة بالحيوانات أن يجعلوا لها مصحات ومستشفيات خاصة بها، بل يفتحون كوافيرات لتصفيف شعر الكلاب والحيوانات، ويصنعون من أجلها أصناف الجاتوهات والحلويات، وفي نفس الوقت يعتدون على بني الإنسان، ويأكلون حقوق البشر، ويدعون أنهم رسل الإنسانية، وأنهم حملة المبادئ الإنسانية في الحياة العصرية.

لقد تناسى الذين ينادون بحقوق الإنسان أن أول وثيقة لحقوق الإنسان هي خطبة الوداع للنبي ﷺ يوم أن وقف يودع المسلمين على جبل عرفات، فوضح لهم ما لهم وما عليهم وبين لهم كل ما يحتاجه الإنسان من أخيه الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الذين يطالبون المعتدين الغادرين من الأوربيين وغيرهم بتطبيق الوثيقة الدولية لحقوق الأسرى، يعلمون علم اليقين أنهم لم يستطيعوا تطبيقها كما طبقتها الجيوش الإسلامية

---

١٢ رواه البيهقى عن ابن عباس والمستدرك للحاكم عن عائشة.

فهذه وصية أبو بكر ﷺ لجيش أسامة حين وداعه لهم يقول فيها: { يَا أَيُّها النَّاسُ قِفُوا أُوصِيكُمْ بِعَشْرٍ فَاحْفَظُوهَا عَنِي: لاَ تَخُونُوا، وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدُرُوا وَلاَ تُمَثلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا طِفْلاً صَغِيراً، وَلاَ شَيْخاً كَبِيراً، وَلاَ امْرَأَةً، وَلاَ تَعْقِرُوا نَخْلاً، وَلاَ تَحْرِقُوهُ، وَلاَ تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلاَ تَذْبَحُوا شَاةً وَلاَ بَقَرَةً وَلاَ بَعِيراً إِلاَّ لمأْكَلَةٍ، وَسَوْفَ تمرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ }١٣.

وهكذا يا إخواني جماعة المسلمين أتى نبيكم الكريم ﷺ بكل شئ يهمكم في أنفسكم وأسركم ومجتمعكم ودولكم بل وفي العالم أجمع.

قال رسول الله ﷺ: { تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ الله وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ } [١٤]، وقال ﷺ: { التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ}١٥ .... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية: فوائد الصلاة الصحية والنفسية

الحمد لله ربِّ العالمين على كثير نعمائه، والشكر لله على واسع خيره وعطائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا راد لقضائه، ولا دافع لبلائه، ولا منازع لربوبيته في أرضه وسمائه، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، فضل الله على العالمين، وسر الله في الخافقين، ونور الله ﷻ في الثقلين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تفقهنا بها شريعته، وتوفقنا بها لاقتداء طريق أحبته وتجعلنا بها جميعاً من أهل محبته.... آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد ... إخواني وأحبابي، إننا حتى لو نظرنا إلى الأدواء الجسمانية التي انتشرت بيننا في حياتنا الدنيوية، فإنه ﷺ وضع لكل مسلم البرنامج الشامل الذي لو اتبعه لا يحتاج إلى طبيب، ولذا عندما أهدى إليه المقوقس حاكم مصر طبيباً، رد الطبيب رداً حسناً وقال: { إرجع إلى قومك فنحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع } [١٦]، وفى الأثر: { فمن أين يأتينا المرض }.

أيكون في بلاد الإسلام مصحات نفسانية، ومصحات للأمراض العصبية، والإسلام جعل العيادات النفسية، والمصحات العصبية في الصلاة الإسلامية التي نصليها لله ﷻ .

---

١٣ جامع الأحاديث والمراسيل عن الحسن.
١٤ متفق عليه
١٥ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.
١٦ السيرة الحلبية ، وسيدنا محمد للشيخ رشيد رضا

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾(١٩- ٢٢المعارج).

فالمصلون لا يصابون بالهلع ولا الجزع، ولا التوتر، ولا اضطراب الأعصاب، لأن الله ﷻ اقتضت حكمته وإرادته أن يجعل هذه التسبيحات، وهذه الأذكار التي نرددها جميعاً شفاءاً من الأمراض النفسية والعصبية.

فإن الله ﷻ ربط مملكة الإنسان بشبكة كبيرة من الخطوط شبه السلكية واللاسلكية، وجعل مركزها في دائرة المخ، فكل ذرة من ذرات الإنسان تتصل اتصالاً مباشراً بدائرة مخ الإنسان، وهذا الاتصال يتم عن طريق نبضات عصبية يرسلها المخ إلى الأعضاء، فتلتقطها الأعضاء حسب الشفرة الإلهية التي علمها له رب البرية ﷻ، ولكل عضو من اعضاء الإنسان شفرته الخاصة. فإذا توتر الإنسان وارتجف اهتزت أعضاؤه، وارتعدت بوادره، فصدرت منها شحنات حرارية للمخ تعلمه بالنبأ، فيرسل شحنات عصبية للأجهزة المختصة لتقوم بدورها في دفع ما يتعرض له الجسم، فإن كان ميكروباً، أو حرارة، أو برودة، أو خوفاً، أو هلعاً أو غيره، يقوم المخ – وهو جهاز القيادة لأعصاب الجسم – بتوجيه كل في اختصاصه عبر جهاز خاص وأنبوب خاص في رقبة الإنسان (قناة الهيباثالاميس) فإذا توتر الإنسان توتراً شديداً، صدرت التيارات المخية بقوة شديدة، لا تتحملها الأعضاء، ولابد من تفريغ هذه الشحنة، فتفرغها تارة بالبنكرياس، فيصاب الإنسان بالسكر، وتارة في المعدة فيصاب الإنسان بأمراض المعدة، وآونة في الكلى فيصاب بمرض في الكلى وهكذا.

كيف يمتص الجسم هذه الشحنات الحرارية، والنبضات العصبية ولا يتعرض لأذى؟

من أراد ذلك فعليه أن يوسع هذا التجويف الموجود في رقبته، وقد اكتشف العلماء المعاصرون بأنه لا يوسعه إلا الكلمات التي نرددها في الصلاة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتلاوة كتاب الله وتكرار التسبيح والتهليل لله، فهذه التسبيحات هي التي تجعل الجسم يتحمل الصدمات العصبية، فلا يصاب بهذه الأمراض النفسية والعصبية.

فسبحان الله العظيم الذي جعل للمسلم تحصيناً من هذه الأمراض إذا وقف بين يدي الله كما كان يقف سيدنا رسول الله ﷺ، فتكون الصلاة جلسات كهربائية، وجلسات نفسية، توسع في جسم الإنسان شرايينه وأولاده وطاقات تحمله فيتحمل الصعوبات ولا يتأثر بالشدائد والملمات، بل يكون عند نزولها كالجبال الراسيات قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (٤٥البقرة). استعينوا على أمور الحياة، وعلى ملمات الحياة وعلى نكبات الدنيا بالصبر والصلاة.

فهذه الأدوية هي التي اختارها لكم الله ﷻ، وهذا هو الحكيم الأعظم ﷺ يروون عنه أنه كان { إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى }١٧ (أهمه أو أفزعه) لجأ إلى الصلاة. فيخرج من الصلاة وقد فرج الله عنه، وقضى عنه ما أهمه، وكشف عنه ما أغمه، ليعلمنا ﷺ إن هذا هو الدواء الحقيقي، أما المهدئات والمسكنات والبراشيم التي نتعاطها فلها أضرارها، وأخطارها. لكن شفاء الله ودواء القرآن ليس له ضرر ولا انتكاسة وليس له أعراض جانبية، ولا آثار سلبية لأنه من رب البرية الذي خلق فسوى وقدر فهدى، فارجعوا إلى صيدلية رسول الله ﷺ وأنتم في هذه الأيام المباركة، تجدون فيها ما يسركم، وتجدون فيها ما يكشف الضر عنكم، وتجدون فيها أسباب السعادة في الدنيا والآخرة،

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة الثالثة[١٨]

نعيم الإيمان وجحيم العصيان

الحمد لله ربِّ العالمين، أنقذ البشرية من هاوية الحضيض والجهالة، بنوره المبين، وقرآنه العلي الكريم، أنزل عليهم نور الإسلام، وشمس الإيمان، فهداهم الله ﷻ بنور الإسلام من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهالة إلى العلم ومن كل شئ يباعد عن الله إلى نور الطاعات والقربات والأعمال الصالحة التي يحبها الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله واحد أحد فرد صمد انفرد بالخير كله، وتوحد ﷻ بعطاء النعم، فما من نعمة في الدنيا أو الآخرة إلا وهو ﷻ واهبها وصاحبها ومقسِّمها على عباده، وقد قسَّم ﷻ النعم إلى قسمين: نعم ظاهرة، ونعم باطنة. نعم محسوسة وملموسة، ونعم لا تراها العيون، ولا تطَّلع عليها القلوب والأبصار، ولكن يحسّ بها العبد المؤمن بنور في قلبه أودعه فيه الواحد القهار.

أما النِّعم الظاهرة فهي نعم الأكل بما يشتمل عليها من ألوان المطعومات من خضروات وفواكه وحبوب وغيرها مما تنبته الأرض، وأصناف المشروبات، وأنواع الملبوسات والمساكن والمباني والأراضي والعقارات وكل ما تراه العين أو تسمعه الأذن أو تلمسه الحواس فهي نعم

---

١٧ سنن أبي داوود عن حذيفة.

١٨ كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة – في الاحتفال بذكرى المولد النبوي يوم الجمعة الموافق ١٠ من ربيع الأول ١٤١٤ هجرية، ١٩٩٣/٨/٢٧م.

ظاهرة يتمتع بها جميع الناس. فالكافر يتمتع بها كالمؤمن، بل ربما يكون نصيبه فيها أكبر من المؤمن، وهذا ما نراه وما نلمسه، فلا يوجد فينا جماعة المؤمنين من يتمتع بظاهر الدنيا كما يتمتع بها أهل أوربا وأمريكا في المساكن والمفروشات والمأكولات والمشروبات لأن الله ﷻ عجَّل لهم ذلك في الدنيا وقال في ذلك: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٢٠الأحقاف).

أما النعم الباطنة، فنعمة الإيمان، ونعمة الإسلام، ونعمة الحب لله، ونعمة الخشوع بين يدي الله، ونعمة الرضا عن الله، ونعمة التسليم لقضاء الله وقدر الله، ونعمة تفويض الأمور كلها لله، ونعمة التوكل على الله، ونعمة الإيمان بالغيوب التي غابت عن حياة الناس كالإيمان بالجنة والنار، والإيمان بالملائكة الأطهار، والإيمان بيوم البعث والنشور، والإيمان بأحوال القبور من عذاب ونعيم، وسؤال للملكين، هذه النعم الباطنة خص الله ﷻ بها عباده المؤمنين، وأولياءه المسلمين، وحرَّمها ﷻ على الكافرين، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

وأشهد أن سيِّدنا محمد عبد الله ورسوله، اختاره الله ﷻ لرسالته، وأنزل على قلبه محكم آياته البينات، وعصمه عن الهوى والشُّبهات، وأمره بتبليغ شريعته في كل الجهات، ووعد من اتَّبعه بدخول جنته، وتَوعَّد من عصاه بالخلود في نار جهنم اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد باب الرضا عن الله، وسر هداية القلوب إلى حضرة الله، والنور الذي أضاء الله به قلوبنا على كتاب الله، وخشعت به جوارحنا لعظمة الله، وجعلنا بها عباداً مهتدين، صلوات الله وسلامه على هذا النبي الأمين وكل من اتبعه بخير إلى يوم الدين.

أما بعد... فيا عباد الله جماعة المؤمنين، ونحن في أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ماذا يجب علينا في شأن هذه الذكرى؟ ... أول واجب علينا أن نتدَّبر فضل الله علينا بالإيمان والهداية، فاي امرئ منَّا لو مَلَك الدنيا كلها من أولِّها إلى آخرها، وحرمه الله من نعمة الإيمان بالله، ماذا يكون موقفه يوم السَّفر من هذه الحياة؟ وكيف يكون حاله يوم يُقبْل على الله؟

إنَّ هذا يقول فيه وفي أمثاله الله: ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾(١١-١٨المعارج). فلا ينفعه ما جنت يداه، ولا يشفع فيه شئ من مُتع الدنيا لينجِّيه من عذاب الله، لأنه لا ينفع بعد الكفر حتى الأعمال الخيرة التي فعلها في هذه الحياة، فمن كفر بالله، وظن أنه يفعل الخير: فيبني مستشفيات، أو يقدِّم معونات، أو يسوق عروضاً في الخيرات، فإن مثله مثل عبد الله بن جدعان الذي قالت فيه السيدة عائشة للرسول ﷺ:

{ إن عبد الله بن جدعان كان يطعم الطعام، ويواسي الضعفاء، وينصر الغرباء، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال ﷺ: هل نطق بالشهادتين؟ قالت: لا.فقال ﷺ: لو نطق بهما لنفعه ذلك }[١٩]

فالذي لم ينطق بالشهادتين لا ينفعه شئ قدَّمه في دنيا الناس، ولذلك فالذين يزعمون أنهم يقدمون الخير للناس في أي صورة من الصور ولكن الله لم يهدي قلوبهم للإيمان، ولم يفتح ألسنتهم بمفتاح الجنان وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا ينفعهم ذلك يوم لقاء الله.

أما المسلم الذي نطق بالشهادتين فقد نال مفتاح الجنة حتى ولو عصى الله، وأبعده حظَّه وهواه، فإنه يوم القيامة يَمْثُل في محكمة الله ويصدر عليه حكم من الله، يقضيه في جهنم كما أمر وحكم الله، ولكنه سيأتي وقت يخرج منها ويدخل الجنة بسر لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا يمكث في جهنم أبداً، لأن الذي يقضي عليه بأن يمكث في جهنم خالداً فيها أبداً هم الكافرون وعن ذلك يقول الله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ (٢الحجر).

ويكون ذلك عندما يأذن الله ﷻ يوم القيامة للحبيب ﷺ بالشفاعة في من دخل جهنم من أمته فيقول الله له ﷺ: بعد أن يخرّ تحت العرش ساجداً، ويحمد الله تعالى بمحامد يلهمه الله تعالى بها في تلك الساعة: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تُشفَّع، فيقول ﷺ: يا ربِّ ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيأذن له فيخرجهم من النار حُطمه متفحِّمين، ويُلْقيهم في نهر الحياة، فيُنْبت الله لهم أجسادهم وأعضائهم، ثم يُدْخلهم جنَّته، ولكن بعد أن يكونوا قضوا بعض ما عليهم في نار جهنم.

ثم يرجع ﷺ إلى العرش فيخرّ ساجداً لله ﷻ ويحمد الله تعالى بمحامد يُلهمه الله تعالى بها في تلك الساعة، فيقول الله تعالى – يا محمد، ارفع رأسك، وسَلْ تعطى، واشفع تُشفَّع، فيقول ﷺ: يا ربِّ ائذن لي فيمن في قلبه مِثقال حبَّة من شعيرة من الإيمان، فيأذن الله ﷻ له، فيُخْرجهم، ثم يطلب منه ﷻ الإذن في إخراج من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ولو مرة واحدة فيأذن الله ﷻ فيخرجون[٢٠].

وعندما يخرج آخر الموحدين من النار ويدخلون الجنة، ويُؤْتي بالموت في صورة كَبْش أمْلح فيُذْبح ين الجنَّة والنَّار، ويُنادي مُناد من قِبل الله ﷻ: يا أهل الجنة خُلود بلا موت، ويا

١٩ خرَّجه أحمد في مسنده بلفظ: "لم يقل يوماً قط: اللهم اغفر لي يوم الدين".
٢٠ الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم في باب الشفاعة عن ابي هريرة رضي الله عنه.

أهل النَّار خُلود بلا موت، فيتحسَّر أهل النار حَسْرة لا يدري بها الأولون ولا الآخرون ويقولون: يا ليتنا قُلناها ولو مرَّة واحدة، إذا لنجونا من عذاب الأبد في النار، ونلنا نعيم الواحد الأحد في الجنة.

فالمسلم الذي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، تنفعه يوم لقاء الله، لأنه على الأقل لا يُخلد في نار الجحيم مع أهل الشقاوة من الكافرين والجاحدين والمشركين.

أما المؤمن المطيع الذي استقام على طاعة الله فإن الله ﷻ يرفعه في الدنيا والآخرة ببركة هذا الإيمان، وهذا ما بشَّر به الله ﷻ في قوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٩٧النحل).

فالذي يعمل الأعمال الصالحة، يعينه الله أن يحيا في الدنيا حياة طيبة، لا يُقاسي عناء، ولا يَشْكو من غلاء، ولا يُصيبه ومَنْ معه وباء، ولا يتعرَّض لشقاء، وفي الآخرة يكون في جوار السُّعداء.

وهذا ما نحتفل به في يومنا هذا، نُراجع حالنا على حال نبينا ﷺ وأصحابه الكرام فنقول لأنفسنا: نحن مؤمنون، وأصحابه مؤمنون، ونبينا ونبيهم واحد، وإلهنا وإلههم واحد وكتابنا وكتابهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة.

ماذا جرى لنا؟ وما الذي جعلنا كأننا نعيش في جحيم مُسْتعر من الأمراض، والغلاء وسوء الأخلاق، ومن الشقاق والنفاق، وكانوا كأنَّهم في جنَّة وهم في الأرض أعدَّها لهم الكريم الخلاَّق ﷻ.

ماذا حدث لنا وجعلنا لا ينطبق علينا قرآن ربنا ﷻ؟!

إن هذا ما نحتاج إليه في أيامنا هذه نراجع أنفسنا في أخلاقنا ومعاملاتنا، وإيماننا وسُلُوكنا على حال نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وحال مَنْ معه من صحابته الهادين المهديين لأن الله تعالى يقول لنا: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب).

فنراجع حالنا على حالهم فنحن والحمد لله نصلي ونصوم ونحج ونزكي مثلهم، ولكن ليس حالنا كحالهم في الأمن والطمأنينة، وفي الصحة والعافية، لماذا؟

لأننا فرَّقنا بين تعاليم الإسلام، جعلنا الإسلام خاصاً بالصلاة والزكاة والحج، ونسينا التعامل بدين الله وقُلنا هذا غير هذا، يخرج الإنسان من الصلاة فيكذب على عباد الله ولا

يحاسب نفسه على أن الكذب خطيئة يحاسبه الله ﷻ عليها، ويغشّ عباد الله المسلمين، ولا يحاسب نفسه على الغش مع قول النبي ﷺ: { مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }٢١ أي ليس من المسلمين وإن صلى وصام، لأنه خالف تعاليم المصطفى ﷺ.

كيف يُحافظ المرء منَّا على الصلاة، ولا عليه بعد ذلك أن يخدع أو يُرائي أو يُنافق، ولا مانع عنده أن يسبّ أو يسرق أو يلعن ويظنّ أنه لم يفعل شيئاً يُعاقب عليه، ولو عاتبته أنا وأمثالي يقول إني أؤدّي لله حقه !!!: أؤدي الصلوات في أوقاتها، وأصوم شهر رمضان، وحججت بيت الله الحرام، فنقول له: اسمع ما حدث أيام رسول الله ﷺ. لقد قالوا له:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلاَنَةً تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ }٢٢ ألم تسمعوا ذلك ؟ قال هى فى النار!!!!! فصلاتها لا تُغْني عنها شيئاً يوم لقاء الله،فقد ورد فى الأثر قولهم : {الدين المعاملة}.

فمنذ فقد المسلمون المعاملة التي أوصى بها الله، والتي بيَّنها رسول الله ﷺ وعرفوا في حياتهم الكذب والغيبة والنميمة والحقد والحسد والغشّ والزور أصبحت عبادتهم لا ترتفع فوق رءوسهم طَرْفة عين، يُصلُّون لله ولكنهم نسوا أنهم يقولون لله في كل ركعة من ركعات الصلاة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾.

فنطلب منه ﷻ أن يهدينا الصراط المستقيم، طريق الرسول الكريم ومَنْ معه من الصحابة الهادين المهديين، وهل الكذب من الطريق المستقيم؟! .. وهل قول الزور من الطريق المستقيم؟! وهل غشّ المؤمنين والمؤمنات من الطريق المستقيم؟! وهل هذه الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الطريق المستقيم؟!.

إن أفعالنا تُكذِّب اقوالنا، والله ﷻ ينظر إلى أفعالنا قبل أن ينظر إلى أقوالنا وقد قال ﷺ: { لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّمَنِي وَلاَ بِالتَّحَلِي، وَلَكِنْ هُوَ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ ، وإن قوماً خدعتهم الأماني، وغرَّهم بالله الغَرُور، وقالوا نُحْسن الظنّ بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظنّ لأحسنوا العمل٢٣

ومثلهم هؤلاء الذين يقولون: نعمل ما شئنا في إرضاء شهوات نفوسنا، ثم نذهب بعد ذلك إلى بيت الله الحرام، ونحج فيغفر الله لنا كل ما جَنَت أيدينا... !!..ونقول لمثل هؤلاء: على رسلك، ألا تعلم أن المال الذي حصَّلته لو كان فيه قرشاً واحداً من مال حرام لا تُقْبل

٢١ رواه البزار عن عائشة.
٢٢ مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبى هريرة.
٢٣ }.خرَّجه السيوطي في الجامع الصغير عن أنس

لك عبادة أربعين يوماً؟

وقد قال ﷺ: { إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً }٢٤ فلا يُقْبل منه صيام ولا صلاة، ولا تلاوة للقرآن، ولا ذكر ولا دعاء فإذا نوى الحج وكان حجه نفقته من حرام وقال: لبَّيك اللهم لبيك، قالت له الملائكة: لا لبيك ولا سعديك، وحجَّك هذا مردود عليك.

وكذا إذا أجاع نفسه في رمضان، وأتعب نفسه بالعطش في أيامه، وفطر على لقمة حرام أو فيها شبهة، قلنا له: انضم إلى بقية الصفوف التي يقول فيها ﷺ: { رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الجُوعُ والعَطَشُ }٢٥ فلكل شئ أساس، وأساس ديننا المطعم الحلال.

ومنذ فَرَّط أهل هذا الدين في هذا الأساس، وأصبح الرجل منهم لا يُبالي أخذ المال من حلال أو من حرام، بالغشّ والخديعة أو عمل طيِّب وكَسْب مبرور، تفَّشت الأوجاع في أجسامنا، وغشيت الفتن مجتمعاتنا، وانتشرت الأوبئة في شبابنا، فرأينا منهم ما لم نسمع عنه من أحوال السابقين ولا اللاحقين، لأنهم غُذُّوا بالحرام، وتزيّوا بالحرام، ونُشِّئوا على الحرام.

فيا إخوة الإسلام في أيام ميلاد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام راجعوا أنفسكم واعلموا إننا مسافرون، وعمَّا قليل إلى الله راجعون، وبما يرجع بعضنا الآن وهو بين يدي الله، وربما يرجع إلى الله بعد الصلاة، وربما يرجع إلى الله وهو نائم قال رسول الله ﷺ: {التائب من الذنب كمن لا ذنب له}، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية: فى حقيقة الاحتفال بميلاد الرسول

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي هدانا للإيمان، وتوَّج عباده المؤمنين بتاج العرفان، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نسأله عزَّ شأنه أن يثبِّتنا عليها يوم نلقاه، واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، الشفيع الأعظم لنا جميعاً يوم لقاء الله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنَّا الشَّرَّ ونجِّنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... أيها الأخوة المؤمنون، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ ظنّ كثير منّا أن الاحتفال يكون بإضاءة الأنوار، وإحضار الحلوى للصغار والكبار فقط !!! ونقول لمن يقف عند ذلك، ليس هذا هو حقيقة الاحتفال الذي ينبغي لسيدنا رسول الله ﷺ ...

---

٢٤ الترغيب والترهيب ومجمع الزوائد عن أنس.
٢٥ رواه ابن ماجة عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والطبران والبيهقي عن ابن عمر.

بل حقيقة الاحتفال بذاته ﷺ أن نُفرِّغ أنفسنا بعض الوقت في هذه الأيام الكريمة لنُطالع سيرته، ونُطالع أخلاقه الكريمة في معاملته لأزواجه، ومعاملته لأولاده، ومعاملته لجيرانه، ومعاملته لأعدائه، ومعاملته للناس أجمعين، ونقيس حالنا بحاله صلوات الله وسلامه عليه، ونحاول أن نكون له من المتَّبعين، فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(٣١آل عمران).

ثم نراجع صحف أعمالنا، فما وجدنا فيها من خير حمدنا الله ﷻ، وما وجدنا فيها من شر تبنا إلى الله منه، وندمنا عليه ورجونا من الله ﷻ أن يغفره لنا قبل يوم القيامة، ثم نصلح ذات بيننا، فإننا نسر الله ﷻ إذا أصلحنا فيما بيننا وبين ذوي أرحامنا وأقاربنا في أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، إكراماً لله، وتعظيماً لشعائر الله، وبراً بمولانا رسول الله، ثم نوسع على عباد الله الفقراء والمساكين في هذه الأيام الطيبة، بما أفاض علينا، وبما يسر لنا من الأرزاق طمعاً في قوله ﷺ: { اتقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة }٢٦

ولا يجب على المسلم أن يسهر في ليلة الميلاد على غير طاعة الله ﷻ... فإن أكبر الكبائر أن تسهر في ليلة رسول الله ﷺ في كازينو ! أو ملهى ليلي! أو في فيديو يعرض شيئاً يحرِّمه الله ورسوله ﷺ، أو أن تجلس فى مجلس يدار فيه الخمر أو الحشيش أو يتعاطى فيه الهروين، أو غيرها من مجالس المحرمات أو الغيبة والنميمة والمنكرات .

أقل إحياء لهذه الذكرى أن تمنع الشر منك عن نفسك، وعن الآخرين، فتحيى هذه الليلة في بيتك مع كتاب الله، أو مع سيرة رسول الله، أو في زيارة في الله، أو في صلة رحم، أو عيادة مريض، أو عمل نافع لك وللمؤمنين وإياك ثم إياك أن تحييها في شئ بغيض لله ﷻ.

فقد ورد أن أبا لهب عدو الله قد رآه أخوه العباس في المنام بعد موته، فسأله عن حاله، فأجابه: كما ترى في العذاب الأليم، غير أنه يخفف عنى كل ليلة اثنين، قال: ولم؟ قال: لأنه لما أخبرتني جاريتي ثويبة بخبر ميلاد محمد وقالت:

أبشر لقد ولد لأخيك عبد الله في هذه الليلة ولد وسمي محمد، فقلت لها: أنت حرة لوجه الله ﷻ وفرحت ...

فيخفف عنى العذاب كل ليلة اثنين إكراماً لفرحى بميلاد رسول الله ﷺ.

---

٢٦ رواه الشيخان عن عدي ابن حاتم، والحاكم عن ابن عباس وأحمد عن عائشة، سنن النسائي وسند ابن شهاب عن عائشة رضى الله عنها

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلداً
أتى أنه في ليلة الاثنين دائماً يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي عاش عمره بأحمد مسروراً ومات موحداً

أي فما بالكم بالمؤمن الذي يسر في ليلة المولد برسول الله ﷺ، ويعبر عن سروره بعمل صالح يقربه إلى الله وينفعه يوم لقاء الله. << ثم الدعاء >>.

الخطبة الرابعة[٢٧]

نعمة الهداية والإيمان

الحمد لله ربِّ العالمين، أتم علينا نعمته، وأكمل لنا كرامته، واختار لنا الإسلام ديناً، والقرآن كتاباً، ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خصنا بجزيل نعمائه، وأفردنا بعظيم آلائه، فلا يوجد في أرضه أو سمائه، أناس تمتعوا بنعمائه كعباده المؤمنين فقد رزقهم ﷻ بأرزاق الدنيا الظاهرة، وخصهم عز شأنه بأرزاقه الباطنة وجعلهم في الدنيا فالحين، وفي الآخرة سعداء وفائزين، واشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، التي أنزلها لنا وعلينا الله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة ننال بها رضاك، وتمنحنا بها غفرانك وعفوك في الدنيا والآخرة، نحن وإخواننا وأبناءنا، وذرياتنا والمسلمين أجمعين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي، ونحن في هذه الأيام الكريمة أيام ذكرى ميلاد سيد الأولين والآخرين ﷺ. لماذا نحتفل بذكراه؟ وما الواجب علينا نحوه كما بين كتاب الله؟ سؤالان يسيران، لابد لنا من معرفتهما، ولا تغني معرفة فرد منا عن معرفة الآخرين، وسنتولى بفضل الله ﷻ الإجابة عليهما على قدر ما يفتح الله ﷻ علينا به.

لماذا نحتفل بذكرى ميلاده ﷺ؟

---

٢٧ خطبة جمعة الاحتفال بميلاد رسول الله ﷺ بمسجد النور ش ١٠٥ المعادي بالقاهرة، ٤ ربيع الأول ١٤١٥ هجرية، ١٩٩٤/٨/١٢م.

لو نظرنا لنعم الله ﷻ علينا نجدها تنقسم إلى قسمين: نعم ظاهرة، ونعم باطنة أما النعم الظاهرة فهي التي نشترك نحن فيها أو يشترك معنا فيها: الكافرون، والمشركون، والجاحدون، بل والحيوانات والطيور والأسماك وكل كائنات الله ﷻ الأرضية وهذه النعم بعضها فينا، وبعضها حولنا ..... فالنعم التي فينا كنعمة السمع ونعمة البصر ونعمة اللسان ونعمة العقل، ونعمة اليد ونعمة الرجل، ونعم الأعضاء التي خلقها الله ﷻ لنا جميعاً، ولا يستطيع واحد منا أن يستغني عن عضو منها، بل لو اشتكى عضو منها ألماً، لا يستطيع الإنسان النوم، ولا يجد الراحة، ويسارع إلى الأطباء والحكماء يلتمس عندهم الراحة والشفاء باستخدام الدواء الذي يكتبه له الأطباء.

وهذه النعم، نحن والكافرون والمشركون والجاحدون فيها سواء، بل ربما يكونوا فيها أعظم، ولهم فيها نصيب أكثر، لأن الله ﷻ خصهم بنعم الحياة الدنيا فهم أكثر منا صحة، وخير منا شكلاً وجمالاً ظاهراً وملامحاً.

فهذه النعم يستوي فيها الجميع، أما النعم التي حولنا كالمأكولات بأصنافها، والمشروبات بأنواعها، ونعمة الهواء، ونعمة الشمس، ونعمة الدفء، ونعمة الضياء، ونعمة القمر ونعمة النجوم، وكل النعم التي حولنا، والتي سخرها لنا الله ﷻ. وأيضاً قد يكون الكافر أكثر حظاً منا فيها. وهذا ما يظهر فيما نراه الآن فأمريكا وأوربا أكثر منا غنى بالخيرات الظاهرة، والنعم الظاهرة.

ولكن هذا كله أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله: **{ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً هُوَ أَبْغَضُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا بُغْضاً لَهَا}**[٢٨] **{ ولَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ }**[٢٩]

إذن فبم نتميز أنا وأنت يا أخي على هؤلاء الكافرين والجاحدين؟ ... نتميز عليهم بنعمة الإسلام، ونعمة الإيمان ونعمة الهداية ونعمة القرآن ونعمة الولاية للرحمن، لأنك خصك الله وجعلك من عباد الرحمن الذي أثنى عليهم ووصفهم في القرآن بأوضح وأجلى بيان.

هذه النعم هي النعم الباطنة وفيها يقول الله ﷻ: ... **﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾** (٢٠لقمان)، والنعم الباطنة نعمة واحدة منها أغلى من الدنيا كلها بما فيها ومن فيها، فلو أنهم خيروك أن تجلس على عرش أمريكا ويكون العالم كله طوع أمرك، والبيت الأبيض

٢٨ الحاكم في تاريخه عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ.
٢٩ سنن ابن ماجه عن سهل بن سعد

بما فيه من نعم وخيرات رهن إشارتك، ولكن بشرط أن تموت على غير إيمان، هل ترضى بهذه النعمة؟ ..... بالطبع لا!! وألف لا !!!

ولهذا فنعمة الهداية التي تفضل بها عليك الله ﷻ ونعمة الإيمان هما أغلى نعمة يتفضل بها الله على أحبابه وعلى أهل ولايته وعلى أصفيائه، ولذا يذكرنا بها الله فيقول: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أهي الأكل والشرب والسكن واللبس؟ لا، لأن هذه يشترك فيها جميع الخلق، إذاً ما النعمة التي يذكرنا بها الله ﷻ؟

﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾(١٠٣آل عمران) فكأنه يقول ﷻ: اذكروا النعمة التي تقيكم من عذاب القبر، والنعمة التي توفقكم لحسن الخاتمة فتجعلكم تموتون مسلمين، والنعمة التي تبيض بها وجوهكم يوم الدين ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ (١٠٦آل عمران)والنعمة التي يثبت الله ﷻ بها موازينكم، والنعمة التي يعطيكم الله بها كتبكم بأيمانكم فتفرحوا وقت لقاء ربكم، والنعمة التي يثبتكم الله بها على الصراط يوم تزل الأقدام في نار جهنم، والنعمة التي تنجون بها من دار البوار، والنعمة التي تدخلون بها الجنة مع الأخيار، والنعمة التي تتمتعون بها بالنظر لوجه الله.

ما هذه النعمة يا إخواني؟ ... نعمة الإيمان ونعمة الإسلام ونعمة الهداية، وهي من الله ﷻ بالكلية فليس في استطاعة واحد منا أن يجلب الهداية لنفسه أو لغيره، حتى أنبياء الله ورسل الله لا يملكون الهداية لذويهم إلا بإذن من الله، ليعلمنا الله ﷻ قدر هذه النعمة.

فهذا نبي الله نوح عليه السلام يمكث تسعمائة وخمسين عاماً يدعو قومه إلى الله ﷻ ومن بينهم أقرب الناس إليه، وهو ولده الذي خرج من صلبه، ولكن الله ﷻ لم يشأ له الهداية، فلم ينفعه بيان أبيه، ولم ينفعه خروجه من صلبه، ولم ينفعه أنه تربى في بيت النبوة، فعلمنا الله أن الهداية بسابق عنايته وضرب لنا المثل بابن نوح حين ناداه وقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الآيتين (٤٢ – ٤٣هود)

فلما غرق مع الكافرين قال نوح: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ وفي قراءة ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾(٤٥-٤٦هود).

فلم يستطع نبي الله نوح أن يهدي ولده الذي من صلبه. يا عباد الله لنعلم قيمة هذه

الهداية، وقدر هذه العطية، ورفعة هذه المزية التي يتفضل بها علينا الله ﷻ بلا ثمن دفعناه ولا شئ قدمناه.

وماذا فعلنا حتى اختار الله لنا الإسلام ديناً؟ .. وماذا أنفقنا حتى اختار الله ﷻ لنا القرآن كتاباً؟ .. ومذا قدمنا حتى خصنا الله ﷻ بالإيمان والإسلام؟

لم نُقدِّم قليلاً ولا كثيراً، ولكنها عناية الله وفضل الله وتكريم الله الذي خصَّنا به نحن جماعة المؤمنين، ولكي نعلم هذه النعمة وقدرها ننظر للرجل الذي وهب حياته للدفاع عن نبيِّكم الكريم وهو عمَّه أبو طالب وأخذ على عاتقه طوال حياته أن يُدافع عنه ضد الكافرين وأن يحميه من المشركين، فأراد النبي أن يُكافأه فدعا الله له أن يهديه، فأجابه الله ﷻ ليبيِّن لنا ما تفضل به علينا فقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(٥٦القصص). فعلمنا أن الهداية من الله ﷻ.

فيا أخي المهتدي إلى دين الله، والعارف برسول الله، والمصدق بكتاب الله، لو عشت عمرك كله لا تجد لقمة عيش تسد جَوْعتك، ولا ثوب يستر عورتك، ولكن مِتَّ على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ماذا فاتك من خير الدنيا؟

ماذا ينقصك من نعيم الدنيا بعد أن مِتَّ على خير الكلام، وعلى هَدْي سيِّد الأنام، وعلى وسام السعادة يوم لقاء الملك العلام؟!

إن خير هديِّه، وخير نعمة أنعم بها علينا الله هي نعمة الإيمان، ولكننا لا ندري قيمتها، ولا نعرف حقيقتها، لأننا صرنا كبقية الخلق ننظر ونبحث عما يُشْبع بطوننا، وعما به نفتخر في شبابنا، وعن الرَّياش الذي نُؤسس به بيوتنا، وظنَّنا أن تلك هي النِّعم العظمى التي يتفضل بها الله على أحبابه حتى وصل الأمر بجهلائنا أنهم جعلوها مقياس رضا الله، فيقولون فلان ﷺ لأن الله رزقه سبعين ألف جنيه، أو رزقه سفرية إلى السعودية، أو رزقه كذا في الأرض أو في المال أو غيرها من عوالم الدنيا الدنيِّة، وظننا أن ذلك دليل على رضا الله، وهذا خطأ فلو كان المال ومُتع الدنيا دليل على رضا الله ما أعطى الكافرين ما نشاهده من هذه النعم، فقد أعطاهم ﷻ الدنيا لهوانها عليه.

أما الدليل على رضا الله فتجدوه في قول رسول الله ﷺ: { مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِهْهُ فِي الدينِ، وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ }٣٠. والدليل على رضا الله أن يفتح الله قلبك فتفتح كتاب الله، وتقرأه في الليل والنهار، ولا تملّ منه، بل تريد الاستكثار، لأنك تحسّ فيه برضا

٣٠ رواه الشيخان وأحمد عن معاوية والترمذي عن ابن عباس والبزّار عن ابن مسعود والبيهقي عن أنس.

الواحد القهار. والدليل على رضا الله ﷻ أن يفتح الله عليك باب العمل الصالح لأنه هو المتْجر الرابح الذي يجعلك تخرج من الدنيا فتجد سعْيك مشكوراً فيقول الله تعالى لك ولأمثالك ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ (٢٢الإنسان). فالله تعالى يقول هذا لمن سعى في العمل الصالح، أما من يسعى في الدنيا ويكدّ فيها فإنه لا ينال إلا ما كُتب له، ولا يأخذ منها إلا ما قدَّره الله ﷻ له، فإن كان ذلك على حساب دينه فقد خسر الدنيا والآخرة.

فالفتح الحقيقي والرضا الحقيقي من الله على العبد أن يُلْهمه الطاعة، وأن يُوفِّقه لعمل البر ولعمل الخير، فإن وفَّقه الله لذلك فهذا دليل على إنَّه دخل في قول الله تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾(٨البينة).

فهذا دليل الرضا من الله نسأل الله ﷻ حسن لقاءه، وأن يوفِّقنا لطاعته حتى يوم نلقاه، وأن يختم لنا جميعاً بالإيمان قال ﷺ: **{التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له} .... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.**

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي وفَّقنا للهدى واختارنا من عباده المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها في الدنيا وترفعه يوم الدين. وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد بحر الصدق واليقين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي هذه النعمة، نعمة الهداية ونعمة الإيمان، مَنْ سببها؟ ومَنْ الذي أوصلها إلينا؟ ومَنْ الذي بسببه جعلنا الله مسلمين ومؤمنين؟

إنه سيِّدنا رسول الله ﷺ.

فبسببه وصلتنا كلمات الله، وبه عرفنا الله، ومنه تعلَّمنا أحكام الله، وبفضله اهتدينا إلى طاعة الله، فهو الذي علَّمنا الطاعة، وهو الذي أمرنا بالخيرات، وهو الذي بين لنا المنكرات والمحظورات، وحذَّرنا منها بأبلغ بيان وأجْلى بُرْهان، حتى قال ﷺ: **{ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى المحجة الْبَيْضَاءِ. لَيْلُهَا كَنَهَارِها. لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلاَّ هَالِكٌ }٣١..**

فنحن نحتفل في هذه الأيام بدين الإسلام، هذا الدين الذي خصَّنا الله به، وأكرمنا الله به، لا نحتفل برسول الله لشخصه ولا لذاته، ولكن للهداية التي وصلت معه إلينا من الله،

---

٣١ مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجة عن العرباض بن سارية.

والرسالة التي بلَّغها لنا من الله فنحتفل في الحقيقة بهذه الرسالة وهذا الفضل، وقد أمرنا الله جميعاً أن نفرح بهذا الفضل العظيم وبهذا الدين القويم، وبهذا الخير العميم فقال لنا عز شأنه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨يونس).

لابد أن نفرح بفضل الله علينا وبرحمة الله إلينا بهذا الدين القويم، فنفرح برسول الله ﷺ لأنه سبب هذه النعم، وقد قال في ذلك سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ : (أصبحنا وما بنا من نعمة ظاهرة أو باطنة في دين أو دنيا إلا ورسول الله ﷺ سببها وهو الذي أوصلها إلينا)، فالله ﷻ كان يستطيع أن يُلْهمنا بهذا الدين من غير واسطة، وأن يعلِّمنا القرآن وحْيا من لدنه، لكنَّه عندما اختار سيِّد الأولين والآخرين ليُجْري على يديه هذا الفتح ويُقدِّر عليه هذا البِّر، كان ذلك لخصوصية فيه ومزيَّة يقول فيها الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠٧الأنبياء)، فالحمد لله الذي خصَّنا بالرحمة العُظْمى لجميع العالم. << ثم الدعاء >>.

الخطبة الخامسة[٣٢]

صلاح العالم بالإسلام

الحمد لله ربِّ العالمين أرسل لنا رسولاً كريماً على حضرته، عظيماً بين خليقته، وجعله نبراساً وقدوة للمهتدين، وأسوة كريمة لجميع عباد الله المؤمنين.

سبحانه سبحانه، اختاره وهداه وجعل الخير معه حيثما يتحرك فهو يسير على هداه وأمرنا ﷻ أن نقتفي هديه فقال لنا ﷻ : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٨٠النساء).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خفيات الصدور، ونوايا النفوس، ويعلم غيب كل شئ لأنه رب كل شئ ومليكه وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسواه غيث الإغاثة الإلهية للعوالم الأرضية والسماوية والذي به حمى الله أهل الأرض من الأوجاع والآلام والقحط والأمراض وغيرها من الأمور التي كان ينزل بها الهلاك على الأمم السابقة وقد قال الله ﷻ له ولنا: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣الأنفال).

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم، والذي أبعد

٣٢ خطبة جمعة الاحتفال بميلاد رسول الله ﷺ بمسجد الأنور القدسية بالمهندسين، ١١ ربيع الأول ١٤١٥ هجرية، ١٩٩٤/٨/١٩م.

الله به عن جميع الأنام عذاب الخسف والاستئصال والهلاك التام، ورحمنا به ﷺ رحمة سابغة في كل أمور حياتنا، فصلِّ اللهم وسلِّم وبارك عليه صلاة ترزقنا بها حُسْن طاعته وتجعلنا بها من خيار أتباعه في العمل بشريعته، وترْفعنا بها إلى درجة شفاعته يوم الدين آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي في الله ﷻ وفي رسول الله ﷺ إذا كنا نحتفل في هذا اليوم الكريم بذكرى ميلاد نبيِّنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه، فإننا نحتفل بميلاد القيم الإلهية، والأخلاق الرَّبانية، والحُلُول القُرْآنية التي أزالت المشكلات والمعضلات من جميع أرجاء البشرية، فقد أرسْل ﷺ في وقت عمَّت فيه البلايا والنكبات، وانتشرت فيه الأوجاع، وعمَّت فيه المشْكلات، حتى بَيْن عرب البادية الذين لم يكن لهم دولة ولا سيادة ولا سلطان، ولا مال ولا جاه، وإنما كانت بينهم أيضاً مشكلات، المشكلة الواحدة منها لو ظهرت في عصر كعصرنا هذا لجنَّدت لها كثير من الأجهزة المحلية والعالمية والأُمَميِّة، ولبحثوا في القضاء عليها عشرات السنين ولم يصلوا إلى كيفية سليمة للقضاء عليها.

لو عددنا مشكلات البشرية الاجتماعية والقبلية والسياسية والأسرية والنفسية التي قضى عليها قضاءاً نهائياً سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لعجبنا جميعاً.

ولذلك فإن الكاتب الإنجليزي الشهير برنارد شو عندما قرأ نبذة يسيرة من هذه الأمور العصبية وكيف قضى عليها رسول الله ﷺ – ونظر لمشكلات العالم حوله في أعقاب الحرب العالمية الثانية التي راح ضحيِّتها ما يزيد على العشرين مليوناً، وراح فيها من المال ما يجعل العالم كله يعيش بها في رخاء يدوم مئات السنين، فلقد قالوا: إن ما أنْفق على التوصل إلى تطوير وصنع القنبلتين اللَّتين أسقطتا على اليابان يكفي لأن يعيش العالم كلَّه في رخاء تام لمدة خمسين عاماً. فما بالكم بأطنان القنابل الذرِّية، والقنابل الهيدروجينية، وأنواع الطائرات الاستكشافية والقتالية، وأنواع الصواريخ العابرة للقارات والمضادة للصواريخ وحرب النجوم ، وغيرها من أنواع الأسلحة الفتَّاكة التي ظهرت في عصرنا ولم تظهر في زمانه ﷺ – قال: (لو بُعث محمد ﷺ لحلَّ كل مشاكل العالم بمقدار ما يشرب قدحاً من القهوة). لماذا؟

لأنه ﷺ حلها فيما سبق، ولم تكن العقول قد تنورَّت، ولا الشعوب قد تقدَّمت، ولا البلاد قد تحضَّرت، وذلك لأنهم أطاعوه وتابعوه فحلَّ لهم كل مشكلاتهم، ونحن في هذا اليوم العظيم يوم ذكرى نبينا صلوات الله وسلامه عليه، ننظر إلى حالنا وقد تفاقمت المشكلات فيما بيننا، وفي داخل أسرنا ومجتمعنا، وفي البلاد حولنا، حتى عجزت الهيئات الأممية، والوساطات الدولية، والقوى الحربية، عن حلَّ أبسط المشكلات الشعبية.

ماذا يفعل العالم ليحل مشاكله؟

اسمعوا وعوا إلى عبارة وآية من كتاب الله تعالى من كلمتين اثنتين فيها حل جميع

مشكلات الحياة: حل جميع المشاكل ولو كانت صغيرة أو بسيطة لو كانت شنيعة أو كبيرة إنها قول الله عز شأنه: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾(٥٤النور).

فإذا أطعناه ﷺ فيما جاءنا به من عند الله في نظم الحياة، فقد جاء لنا بتشريع كامل لم يغادر صغيرة ولا كبيرة في أمور الفرد، أو أمور الجماعة، أو أمور الدول والشعوب، إلا وقد ذكرها، وقد بين الحل الأمثل لها والمنزه عن الأهواء.

رأينا يا جماعة المسلمين مشكلات إخوانكم المسلمين في يوغسلافيا السابقة، وكيف عجزت الدول الكبرى مجتمعة عن حلها... لماذا؟

لاتباعهم لأهوائهم ولإرادتهم أن ينفِّذوا رغباتهم، فلو أرادوا حلَّها لحلُّوها، ولكن لكلٍّ وجهة هو مُولِّيها، وكُلّ يريد أن يتعصب لكتلته أو شيعته أو أهل مِلَّته، أو وطن يمشي على نهجه في سياسته، أو من يُسلِّم له مقاليد عزته.

فسعوا بحسب أهوائهم ولذلك لم تُحلّ المشكلة، مع إنها مشكلة يسيرة، وعلى هذا المنوال كثير غيرها من المشكلات التي يضيق النطاق عن ذكرها.

أما كتاب الله الذي نزل به رسول الله ﷺ فهو مُبرَّأ عن الهوى ولا يحكم على وفق الطباع أو العادات، أو على حسب الأمزجة وهي مختلفات وإنما يحكم بالحق، لأنه من الحق ﷻ، فقد ورد أن رجلين اختارهما أهل الزوجين في مشكلة استعصت بينهما – وإذا استعصت مشكلة بين زوجين فإن الله ﷻ يأمر الحكام والقضاة أن يتخيرُّوا رجلاً من أهلها، ورجلاً من أهله، ويجلسا سوِّياً ليفضَّا هذا النزاع على منهج الله وشرع الله، وليس على حسب الهوى الذي يستكنّ في صدورهم.

ولمَّا اختار القوم الرجلين، أرسلهما عُمر ﷺ ليحلاَّ النِّزاع، فرجعا ولم يَحْسِما الأمر، فسألهما عمر: ما وراءكم؟ ... قالا: لم يصطلحا ! .. فقال رضي الله عنه: إذا لم تُخْلِصا النِّية له ﷻ في مَسْعَاكما، قالوا: ولم؟ .. قال: لأن الله ﷻ يقول: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾(٣٥النساء)، ثم قال لهما: إجلسا أمامي وتُوبا إلى الله ﷻ، واعْزِما على الإخلاص في مَسْعاكما ثم أرسلهما فرجعا في لمح البصر وقد حلاَّ الصراع، وأنْهيا الأزمة بسلام، لأنهما أخلصا في مَسْعاهما، وتحرَّيا لقاء الله ﷻ.

وهكذا فعندما يُوجد خلاف بين زوجين أو بين أسرتين، أو بين فئتين متصارعتين، أو بين شخصين مختلفين، أو بين دولتين، أو أي فئة من الفئات يأمر الإسلام أهله إذا حُكِّما ألا

يميلوا لهذا على حساب هذا، ولا يحكمون على هذا لغرض يتنافى مع ذلك لأن الله ﷻ ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧ ﴾(٥٧الأنعام).

فالإسلام يُحقّ الحق، ويُقيم القسط، ولذلك فالعَالَم يا إخواني لن تَنْتهي صراعاته، ولن تُحلّ مشكلاته، ولن تنتهي خلافاته، حتى لو جئنا مع هيئة الأمم بألف هيئة مثلها تُمثّلها جميع الأمم، إلا إذا سرنا وسارت الأمم على شرع الله، وعلى كتاب الله، وعلى المبادئ التي سنَّها رسول الله ﷺ، لأن الإسلام دين يُحارب الهوى ويأمر المسلم ان يقول الحق ولو كان على نفسه ... تلك تربية الإسلام، وتلك تربية الإيمان، وتلك تربية نبِّي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

ولذا حدث كثير من الخلافات والنزاعات بين اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، بعضهم البعض، وكانوا يرفضون التحكيم لكبرائهم وأحبارهم لأنهم يعلمون أنهم يحْكمون بأهوائهم، ويقصدون إلى رسول الله ﷺ، مع إنهم يُعادونه ويُحاربونه ويكيدون له وهمّوا بقتله فأنزل الله ﷻ له قوله : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ (٤٩المائدة) فلم تكن تنتهي مشكلات اليهود إلا على يد نبي الله وعجباً لهؤلاء القوم يذهبون إليه في معضلاتهم فيحكم بينهم، ويَرْضَوْن بحكمه ثم بعد ذلك يُكذِّبونه ويُحاربونه حسداً من عِنْد أنفُسهم، وبَغْياً على الحق وهم يعلمونه، وقد قال الله ﷻ في شأنهم مع الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ (١٤٦البقرة).

وقد كان العالم قبل النهضة الأوربية الحديثة، الذي يحفظ توازنه دولة الإسلام وقادة المسلمين، وخُلفاء الإسلام الذين كانوا يحكمون بالعدل بين الأنام حتى وصل الأمر أنه عندما همَّت برُوسيا (ألمانيا حالياً) أن تعتدي على فرنسا في عصر شارلمان بدون حق، أرسل إلى هارون الرشيد في بغداد، فتحرَّى وتبين له أن الحق مع شارلمان – لأن الإسلام لا يؤمن به ولا يتبعه ولا يخضع له إلا المؤمنون فهم يُحقّون الحق في الأرض، حيث أنّ الله استخلفهم في الأرض لنشر الحق، وإعلاء كلمة الحق والحكم بين الناس بالحق – فما كان منه بعد أن تبين الحق إلا أن أرسل إلى ملك ألمانيا في ذلك الزمن رسالة يقول له فيها (ارجع عن غيِّك، واترْك الأرض التي اخذتها، وإلا أرسلت لك جنوداً أولها عندك وآخرها عندي). فرجع عن الضلال والباطل، وأقرّ بالحق لقوة الحق ...

لماذا؟ لأن هؤلاء القوم هم الذين قال لهم وفيهم الله : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢٦ص).

فهؤلاء القوم يا إخواني هم المسلمون الذين قال فيهم الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة).

فلن يَنْجو القوم الظالمون من ظلم بعضهم لبعض إلا إذا احتكموا لعدالة الإسلام، وكذلك لَنْ ينْجو هذا الكون من جبروت الظالمين، وطغيان المفسدين، وسطوة الجبَّارين إلا إذا كانت الكلمة لرب العالمين، وكان القرآن له الهيْمنة، وله السِّيطرة على أحكام الحاكمين.

نسأل الله ﷻ أن يعزنا بالإيمان ويرفع شأننا بالقرآن، قال ﷺ: { تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ الله وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ }[٣٣].

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين أمرنا بالهدى وجعله خيراً لنا في الدنيا ويوم الدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزهت أسماؤه، وتعالت صفاته، وتنزه في كبريائه عن المعين وعن الوزير، وعن الضد والند لأنه ليس له شبيه وليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله هدانا الله به إلى النجدين، وبين لنا به طريق السعادتين، سعادة الدنيا، وسعادة الدار الآخرة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا عباد الله جماعة المؤمنين إياكم أن تظنوا كما تروج بعض وسائل الإعلام أن سعادة الاتباع لنبي الإسلام قاصرة على الدار الآخرة فإنهم يروجون أن من يمشي على هدى رسول الله، ومن يتبع سنة رسول الله يعيش في ضيق في الحياة ويعيش في هم وغم في الحياة، وليس له سعادة إلا يوم لقاء الله. وكذبوا وافتروا على حضرة الله ﷻ لأنِ الله عز شأنه يقول: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [هذا في الدنيا] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [وهذا في الآخرة](١٩٧النحل). كل ما في الأمر أننا ضيقنا مفهوم الحياة الطيبة، واعتقدنا أن الحياة الطيبة حياة الترف، وحياة المقتنيات، وحياة الأثاث، وحياة الرياش.

واعتقدنا أن الحياة الطيبة أن يكون الرجل عنده شقة واسعة وفيها جميع محتويات العصر وكل مقتنيات الحضارة، ومعه مال كثير، وعنده الثلاجات مملوءة باللحوم والأسماك

٣٣ متفق عليه .

والخيرات، وعنده رصيد من الدولارات، وهذا كل مفهوم السعادة في منطقنا.

لقد ضيقنا واسع رحمة الله، لأنه كم من كثير وكثير معه كل ما ذكرناه ولكنه لا يحس براحة البال في أي نفس يتنفسه في هذه الحياة. فقد ينام على الفراش الحرير ويتقلب يميناً ويساراً ولا يذوق طعم النوم أمامه كل ما لذ وطاب، ولا يهنأ بطعام أو شراب، عنده حسناء ليس لها مثيل، ولكنها يحس منها بنفور كبير. لماذا هذا يا إخواني؟

عنده أولاد وبنات، ولكنهم يخادعوه ولا يصدقوه، أو يعصوه ولا يبروه .. وكل هذه الأشياء تسبب الهم والغم والنكد، مع إن عنده الخيرات والملذات والأموال الظاهرات.

إذا ما الحياة الطيبة التي يقصدها الله في قوله ﷻ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

الحياة الطيبة هي التي يشعر المرء فيها براحة البال والسكينة والاطمئنان والهدوء النفسي وانشراح الصدور والشعور بالرضا عن الله ﷻ. تلك أجل النعم التي يريد الله أن يذكرها لنا في كلامه القديم. وقد قال ﷺ: { مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرْبِه مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيَا }٣٤ وفى رواية { بِحَذَافِيرِها }

تعب والله يا إخواني إخواننا من المسلمين الذي ظنوا السعادة في اتباع الكافرين، وفي البحث عن الأقوات والمقتنيات، والبحث في السهرات الحمراء، وفي المشروبات والمسكرات والملذات، وفي الفيديوهات وغيرها من هذه الوسائل ... ونسوا أن السعادة في الوسائل التي جلبها الإسلام لسعادة الأنام ..

فهيا بنا جميعاً نبحث عن السكينة والطمأنينة وننشد راحة البال وهناءة النفس ولن نجد ذلك إلا في كتاب الله وصيدلية رسول الله ﷺ.

فإن هذه المتاعب التي ذكرناها لو بحثنا في كل صيدليات العالم فلن نجد دواءاً يشفي منها، ما الذي يشفي من الهم والغم؟ وما الذي يعالج عدم راحة البال؟

وما الذي يشفي من القلق والضجر؟ ... ليست البراهين، ولا العيادات النفسية، ولا المصحات العصبية، بل الشفاء في قول الله ﷻ ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾.(٥٧يونس)

شفاء الصدور في كلمات النور التي أنزلها الغفور وفي بيان النور الذي وضحه رسولكم

٣٤ رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر ورواه أيضاً الخطيب وأبو نعيم وابن عساكر وابن النجار.

الكريم ﷺ. << ثم الدعاء >>.

الخطبة السادسة[٣٥]

نبي الذوق الرفيع والجمال

الحمد لله ربِّ العالمين، أنزل إلينا الهُدى والهداية، والبرّ والتُّقى والإحسان على سيِّد ولد عدنان ﷺ، سبحانه سبحانه، اختار هذا النبي الكريم لنبوته، وجَمَّله بما يُحبه ويرضاه من خليقته، فكان صُورة للأخلاق الكريمة، وللعادات النبيلة، وللطبائع الجميلة في كل تصرفاته وأحواله صلوات الله وسلامه عليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جميل يحب الجمال، ويحب مكارم الخصال، ويحب عزائم الأمور، ويكره الأعمال الدانية والأخلاق السَّافلة، لأنه ﷻ كما وصف نفسه في قرآنه سميع بصير ولطيف خبير، وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيِّه من خلقه وخليله، إمام النبيين وقائد الغُرّ المحَجَّلين، وغوث الخلق أجمعين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد كوكب الأنوار ومعدن الأسرار وتِرْياق الأغيار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون في هذه الأيام نحتفي ونفرح بذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، ولا نستطيع في هذا الوقت أن نُبيِّن الجوانب التي أضاء بها حياتنا ورفع بها شأن مجتمعاتنا، ورَقَّى بها كل أحوال البشرية جمعاء، ولكننا وإخواننا في البشرية أجمعين يحق لنا أن نتباهى ونفتخر في هذا الوقت بهذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

لقد كان مَنْ قبله من أهل الديانات السماوية، أو المذاهب الإنسانية يُجْبرون اتباع الديانات على ترك العادات الاجتماعية الكريمة والاقبال على العبادات، والتشدُّد في مجال هذه المجاهدات، وكلما تشدَّد الإنسان في الجهاد في العبادة، وبَعُد عن مُتع الدنيا وطيباتها كانت له المنزلة العظيمة في هذه الديانات وهذه المسائل، حتى جاء النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يجعل عبادتنا لله في صوامع، أو أماكن بعيدة عن المدينة ... ولم يدعُنا إلى الانسلاخ من الحياة البشرية ...، أو ترك الطيبات التي أوجدها الله لنا في دار الدنيا ...

---

٣٥ كانت خطبة الجمعة في الاحتفال بميلاد رسول الله ﷺ بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين، ١٥ ربيع الأول ١٤١٦ هجرية، ١٩٩٥/٨/١١م.

بل نزَّل عليه لنا قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾(٣٢الأعراف). فلم يُحرِّم علينا شيئاً إلا إذا كان فيه ضَرر مُحقَّق لنا وقد أثبتت الأبحاث الحديثة والعلوم العصرية هذا الشأن يا إخواني جماعة المسلمين.

فإذا التفتنا إلى عبادته ﷺ نجدها – كما تحقَّق في زماننا – دعوة للرُّقي والسمو لأعضاء جسم الإنسان.

لقد أثبتت الأبحاث الطبِّية الحديثة أن الوضوء للإنسان، وما يتمّ من غسل الجوارح في اليوم خمس مرات بالماء، فيه وقاية من كثير من الأمراض أثبتها أحد الباحثين بجامعة الإسكندرية وحصل بها على درجة الماجستير فأثبت علمياً أن الوضوء يقي من أمراض البرد والزكام، ويقي الإنسان من الإصابة بالجذام، ويحفظه من سرطان الجلد وكثير من الأمراض يحمي الله ﷻ الإنسان منها إذا غسل أعضاء الوضوء بالماء خمس مرات في اليوم.

ثم هو ﷺ يأمرنا أن نجتمع يوم الجمعة من كل أسبوع على الأقل، ويأمر أن نُجهِّز أنفسنا عند الذِّهاب لبيت الله، بأن نغتسل، ونَلْبس أحسن ما عندنا من الثياب، ونضع العطر والطيب حتى ندخل بيت الله متجمّلين، ولا نُؤْذي إخواننا من الإنس أو الملائكة بالروائح التي لا تُرْضي أذواقهم ومشامِّهم ويأمرنا أن نغسل الأسنان عند كل وضوء بالسواك، وأنتم تعلمون جميعاً أن معظم أمراض الجسم تأتي عن طريق الأسنان، فانظر إلى هذه الحكمة العظيمة التي جاء بها النَّبي العدنان صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان أول إنسان في الوجود جعل لنفسه حقيبة يحملها في السفر، ماذا كان فيها؟

استمعوا إلى وصف السيدة عائشة لما بها حيث قالت رضى عنها: { **كان رسول الله ﷺ لا يُفارق في سفره أربعة أشياء: سِوَاكه لغسل أسنانه، وطِيبه ليضعه على جسده، ومِرْآته ليُصْلح فيها هيئته وقارورة زيت ليضع منها على شعره** }٣٦ وفى معنى الحديث .. كان ﷺ عندما تأتيه الوفود يأمر بإدخالهم إلى غُرْفة الاستقبال، ثم ينظر في المرآة ليُصْلح شأنه فقالت له السيدة عائشة رضي الله عنها:{ **أنت تفعل هذا يا رسول الله. قال: نعم، إن الله ﷻ يُحبّ أن أخرج مُتزِّيناً لإخواني** }

ولما كَثُر الوفود، وأقبل عليه الملوك من كل بقاع الأرض، أمر بشراء حُلَّة ثمينة يلبسها في الجمعة وفي الأعياد وعند استقبال الملوك، وقد ورد أنه اشتراها بخمسة وعشرين جملاً، حتى تناسب هذا المقام، لأن ديننا دين الجمال، ودين النظافة، ودين الكمال في كل شئ

٣٦ رواه الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها.

لأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده، وأكمله لخلقه، وأمر الجميع أن يُؤْمنوا به ويتَّبعوه بعد نزوله عليه صلوات الله وسلامه عليه.

وكان ﷺ يأمر نساء المسلمين أن يكْنِسْن بُيوتهن ويَقُمْن برشِّها بالماء، ويقول لهن: { نظِّفْن أفنية بيوتكن، ورُشُّوها بالماء، ولا تجعلوها كبيوت اليهود }٣٧.

وأما خِصال الفطرة التي يُغيِّر بعضها رائحة الإنسان فقد أوصانا بالاعتداد بها.

وقال في ذلك سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: { أَنَّهُ وَقَّتَ لَهُمْ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً تَقْلِيمَ الأَظْفَارِ وَأَخْذِ الشَّارِبِ وَحَلْقَ الْعَانَةِ }٣٨.

وذلك حتى يكون الإنسان المؤمن في أكمل صورة، وأبهى منظر يحبه الله ﷻ من عباده. وهو بعد ذلك لم يُحرِّمْ علينا طعاماً إلا إذا كان فيه ضرر لنا، ولا شراب إلا إذا كان فيه سوء لنا، ولا فِرَاشاً إلا إذا كان فيه شئ لا يرضاه ديننا ووضع في ذلك قانوناً شاملاً خارقاً قال فيه ﷺ: { كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ وَلاَ مَخِيَلَةٌ }٣٩ وفي رواية أخرى: {كُلْ واشْرب والبس ما أخطأتك خصلتان: السَّرف والمخيلة}٤٠

يعني كُلْ ما شئت مما أباحه الله، وألْبس ما شئت ما لم يَنْه عنه الله، واجلس على ما شئت ممَّا لم يمْنعه الله، على ألاَّ تقصد بذلك المُبَاهاة أو الخُيَلاء ولا يكون في عملك إسراف لأن الله ﷻ لا يُحب المسرفين، وإنما المبذِّرون عنده كما قال في شأنهم: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾(٢٧الإسراء).

فالرجل المؤمن يلبس كل شئ إلا الذهب والحرير، لأن الله ﷻ أباحهما للنساء وحرَّمهما على الرجال، وكان ذلك لحكمة عالية ظهرت في زماننا وهي أن أرصدة الدول تُقاس بالذهب فلو لبسه الرجال واستخدمناه آنية في بيوتنا لنفد رصيد الأمم من هذا المعدن الثمين لكنه ﷻ وضع لكل حقيقة ما يُناسبها في دنيا الناس، فأباح لنا كل المشروبات إلا الخمر والحشيش وما يشابهما، لأنهما يُغيِّران العقول، ويجعلان المرء يفعل أفعالاً لا تليق بإنسانيته وآدميته.

وأباح لنا في بيوتنا أن نفعل ما شئنا في غير إسراف ولا خُيلاء ولا رياء، على أننا

---

٣٧ رواه البزَّار في مسنده بلفظ: (إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم، ولا تشَّبهوا باليهود يجمعون الأكباء "القاذورات" في دورهم).

٣٨ سنن الترمذي.

٣٩ جامع المسانيد والملااسيل عن ابن عمرو، وورد فى كثير غيرها

٤٠ رواه أحمد والنسائي وابن ماجة

مطالبون جميعاً بشئ واحد، أن نتحرَّى ألاَّ نُصيب في أمر من هذه الأمور شيئاً نهى عنه الدين، أو شيئاً حرَّمه سيِّد الأولين والآخرين، ثم بعد ذلك نشكر الله على تلك النِّعم ونحمده على تلك الخيرات، ونستزيده من هذا العطاء وهو كما قال سبحانه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(٧إبراهيم). فلا يجب علينا أن نُلْقي الطعام في صناديق القمامة والفقراء حولنا من إخواننا المسلمين في حاجة إليه.

ولا يجب علينا أن نترك الملابس حتي تأكلها العِتَّة في حجرات نومنا ونحرم منها إخواننا الذي يُعانون من بَرْد الشِّتاء في البلاد الباردة.

ولا نَبْتع المُقْتنيات الكثيرة في بيوتنا – حتى أنَّ بعضنا يخزن العتاد في غُرف خاصة لأنه يجد سعة في شقته – بل نعطيها لشاب غير مقتدر على الزواج فنُعينه بها على ذلك، فإن الإنسان المسلم يأخذ الضروريات، ولا يستكثر من المباحات، لأن ذلك يكون عليه ندم وحسرات يوم يلقى الله ﷻ، قال ﷺ:{ لَيْسَ لابنِ آدَمَ حَقٌ فِي سِوَى هذِهِ الخِصَالِ: بَيْتٍ يَسْكُنُهُ، وَ ثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفِ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ }٤١، { ما فَوْقَ الإزَارِ، وَظِلِّ لْحَائِطِ، وَحَرِّ المَاءِ فَضْلٌ يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ } ٤٢

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تَحُلّ بها العقد وتُفرّج بها الكُرب وتُزيل بها الضَّرر وتُهوِّن بها الأمور الصِّعاب صلاة تُرْضيك وتُرْضيه وترضى بها عنَّا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، فلم يحرِّم علينا شيئاً تبتغه أنفسنا، أو تُريده أجسامنا، لأنه هو الدِّين القويم، الذي نَزَل به علينا النبي الحكيم صلوات الله وسلامه عليه.

فقد أمر الرجل بأن يتزيَّن لزوجته، وأوصى الزوجة بأن تتزيِّن، لكن لزوجها، وبداخل بيتها، فلا تتزيِّن وهي خارجة من المنزل، ولا يُزِّينها رجل، ولا يَرَى زينتها إلا محرم حرَّم الله

٤١ سنن الترمذي عن عثمان بن عفان، جلف االخبز أى الخبز الغليظ أو بدون إدام.
٤٢ الترغيب والترهيب ، عن ابن عباس ﷺ

عليه الزواج بها، أما غير ذلك فقد حرم الله عليه الاتصال بها أو الاختلاط بها.

تلك هي الشريعة السمحاء التي أنزلها الله لنا ﷻ على يد سيِّد الأنبياء ﷺ. والرجل يتزين لزوجته على ألا يصل في زينته إلى أن يضع سلسلة في عنقه، أو يضع سواراً في يده ليتشبه بالنساء للنهى المعروف عن ذلك لقوله ﷺ: { **لَعَنُ اللَّهِ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**)٤٣.

فلا يجب عليه أن يضع من كرامته، وينزل إلى الأنوثة، ويضع على وجهه الأصباغ أو يلبس الذهب، لأن ذلك يُنافي الشَّريعة السمحاء التي نزل بها على سيد الأنبياء ﷺ، أما ما سوى ذلك فقد أباح الله له كل شئ ما لم يكن محرماً أو يمنعه عن أداء الفرائض في وقتها.

فلا مانع من النزهة، ولا مانع من اللعب في النوادي على ألا يكون هناك اختلاط بين النساء والرجال في اللعب، وعلى ألا يمنعه اللعب عن أداء الفرائض في وقتها.

فاللعب مُباح إذا لم يُصاحبه اختلاط النِّساء بالرجال في اللعبة الواحدة بل للنساء مكان وللرجال مكان، وأيضاً ألا يمنع المرء من صلاة الفريضة عند وجوبهافلا ينزل الملعب قبل العصر ويخرج منه بعد المغرب، فتفوته صلاة العصر في وقتها فيكون في ذلك آثماً في حق نفسه ويكون كذلك آثماً عند ربه ﷻ، وكذلك يمنع الإسلام الرياضات العنيفة التي تُصيب اللاعبين بإصابات بالغة.

هذا هو دين الله الذي جاءنا به رسول الله ﷺ، فادرسوه واعقلوه ولا تسمعوه من أفواه المخرِّبين، أو من ألسنة المتشدِّدين، ولكن خُذوه من أفواه العلماء العاملين، أو من كُمَّل جهابذة العلماء الوارثين الذين اعترف بفضلهم السابقون واللاحقون حتى يرفع الله شأننا ويُعزّ أمرنا باتباع هذا الدين.

وأوصي إخواني جميعاً ألا يتعجل الواحد منا في إصدار رأي أو حكم على أي ركن من أركان الشريعة السمحاءفقد ظهر في زماننا هذا أناس يفتون بغير علم، ولا يدرون عما يفتون في شأنه قليلاً ولا كثيراً وقد قال في ذلك ﷺ: { **مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** }٤٤ فمسائل الدين والمسائل التى تحتاج للمتخصصين فقد قال فيها رب العالمين:

﴿ **فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(٧الأنبياء ...

٤٣ رواه البخاري وأحمد في المسند عن ابن عباس ﭬ .
٤٤ ابن عساكر عن على رضي الله عنه

لا نقول فيها بغير علم، ولا نتكلم فيها إلا بيقين العلم ... حتى يظل ديننا محفوظاً من لوك الألسنة، ومن خوض الخائضين. .....

<< ثم الدعاء >>.

الخطبة السابعة[٤٥]

التأسِّي بشمائل النبى المصطفى ﷺ

الحمد لله خلق نور حبيبه ﷺ على غير مثال ونسج أخلاقه على غير منوال، وجعله نوره ظاهراً من غير ظلال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القريب بغير مثال، والظاهر فوق كل مقال وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شريف الخصال، كريم الخلال، باهي الجمال.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد أكرم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين في الدنيا ويوم الدين وآله الغرّ الميامين وورثته الأبرار المباركين وصحابته الهادين المهديين وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا ربَّ العالمين...

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي سمعنا معاً توجيهاً من الله ﷻ لنا أجمعين في قرآنه الكريم، قال لنا فيه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب) جعل نموذجنا الذي نحتذيه في أفعالنا وفي سلوكياتنا وفي أخلاقنا وفي جميع أحوالنا هو رسولنا ﷺ ولكي نعمل بهذه الآية، حتى نكون من أهل العناية، وجب علينا أن نعلم أحواله وأخلاقه وأفعاله وسلوكياته في كل أحيانه، مع زوجه، ومع أهله، ومع أولاده، ومع جيرانه، ومع أعدائه، ومع اليهود والنصارى المناوئين والمعارضين له.

فنعلم حاله في الصلاة، ونعلم هيئته في الزكاة، ونتعلم كيفية صيامه لمولاه، وكذلك كيف أدّى مناسك الحج ابتغاء وجه الله، ونعلم كذلك كيفية نومه وأكله وشربه وجلوسه ووقوفه وكل شئ عنه صلوات الله وسلامه عليه.

فكل أحواله لازمة لنا جميعاً، وواجب علينا أن نتعلمها ثم نعلمها لأبنائنا وبناتنا وزوجاتنا حتى نكون جميعاً كما قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

---

٤٥ كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة في ذكرى الاحتفال بمولد الرسول ﷺ وذلك يوم الجمعة الموافق ١١ من ربيع الأول ١٤١٧ هجرية، ١٩٩٦/٧/٢٦م وتدور حول قول الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [(٢١) سورة الأحزاب].

والحمد لله، من عجيب صنع الله ﷻ، أنه لا يوجد رجل في الوجود من بدئه إلى نهايته ذكرت لنا كتب التاريخ والسِّير كل أحواله وهيئاته وأفعاله كما كان مع رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فلم يترك الرواة والمؤرخون شيئاً في حياته إلا وذكروه، وفصَّلوه، وأسْهبوا في ذلك إسهاباً كبيراً فإن كانت المشاغل اجتاحتنا، والأوقات التي كثر فيها اللعب واللهو اغتالتنا، فإن ذلك لا يمنعنا من مطالعة سيرة نبينا ﷺ، وقد قال سيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ عن حاله وحالة أصحاب رسول الله ﷺ (كُنَّا نُعلِّم أبنائنا سيرة رسول الله ﷺ ومغازيه [يعني غزواته] كما نُعلِّمهم السورة من القرآن).

حتى كان الولد منهم وهو طفل صغير من شدة تعلقه برسول الله ﷺ يستحضره في كل أوقاته وكأنه يراه، كما ذكر عن سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ أنه وهو طفل صغير ذهب إلى منزل خالته أم المؤمنين جُوَيْرة بنت الحارث، فرأى في المنزل مرآة فنظر فيها فرأى في هذه المرآة وجه رسول الله ﷺ، فنادى على خالته وقال: يا خالتي إنِّي أرى في هذه المرآة وجه رسول الله ﷺ، فهل ترينه؟ وكانت هي لا تراه، ولكنه من شدة استحضاره لما يسمعه عن أحوال رسول الله ﷺ هُيِّئ له أنه أمامه ينظر إليه ويراه في كل حركاته وسكناته.

ونحن في هذا الوقت القصير لا نستطيع إتيان كل هذه الأحوال وكل هذه الأفعال لكننا نذكر نبذة مختصرة عن حاله في تعامله مع الآخرين، لعلَّنا نتأسَّى به في حياتنا، ونمشي على دربه إماماً لنا فنُخفّف من غَلْواء هذه الحياة على أنفسنا، وعلى إخواننا أجمعين فقد كان ﷺ في تعامله مع إخوانه صُورة للأدب العالي قلَّما يجُود بها الله ﷻ على أحد من الناس!!

فقد كان ﷺ يُحدِّث أصحابه، ومن شدّة حياءه لا يستطيع أن يثبت بصره في عين أحدهم أثناء الحديث، حتى قالوا في شأنه ﷺ {كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا}[٤٦] يعنى البنت البكر في خلوتها[٤٧] .... وكان إذا تكلم يتكلم بترسّل وبصوت هادئ تقول فيه السيدة عائشة ﷺ: { مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ }[٤٨] ... يكاد يعدّه العادّ لهدوءه وترتيب كلماته واتّضاح مخارجه، حتى أنك إذا استمعت إليه لا يكاد يفوتك كلمة من كلماته !

وكان إذا تكلّم ينصت جُلساؤه، وإذا تكلَّم أحد جلسائه أنصت حتى ينتهى حديثه وقد علّم أصحابه ذلك حتى لا يُقاطع بعضهم بعضاً، ولا ينصرف مَنْ في المجلس إلى الأحاديث

---

٤٦ [رواه مسلم وابن حبان وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري].
٤٧ رواه مسلم وابن حبان وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري
٤٨ [أخرجه أبو داود وأحمد والنسائي]

الجانبية، فتصير غوغاء هذا يتحدث مع هذا، وذاك مع ذاك.

وكان إذا أراد أن يُفضي بسرّ إلى واحد منهم، انتظر حتى ينفض المجلس، ثم استدعاه وحدَّثه فيما بينه وبينه، ويقول ﷺ لأصحابه مُعلِّماً: { إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا. فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ }٤٩ فلو كنا ثلاثة نجلس مع بعضنا ..، وأخذ اثنان منا يتكلمان مع بعضهما فقط ولا يُسمعان الثالث ...، فإنه ربما يظن أنهم يتحدثون عنه، أو أنهم لا يجدون فيه ثقة ليُسمعونه حديثهم !!، فيحزن في نفسه.

وكان يقول لهم ﷺ في نهاية المجلس: { الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ }٥٠ يعنى المجلس الذي جلستموه لا تكشفوا سرّه، ولا تخبروا بشأنه إلا إذا استأذنتم من الحاضرين والسامعين، حرصاً على العلاقات بين المؤمنين أجمعين.

وكان إذا جلس معهم يفوح عطره، فلا يشم منه الحاضرين إلا أطيب ريح، حتى كانت يده ﷺ إذا وضعها في يد أحد يُشم العطر في يده لمدة طويلة، وإذا وضعها على رأس غلام، وسار هذا الغلام في مكان، يقول من يشمّون رائحته إن النبي ﷺ مشى في هذا المكان من شدة نفاذ رائحته ﷺ ويقول للمؤمنين: { مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا وَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ }٥١ وليس للمسجد فقط، بل أي مجلس من مجالس المؤمنين إذا جلس فيه الرجل المؤمن، فلابد أن يغسل أسنانه بالسِّواك أو بمعجون الأسنان، ولا يأكل النباتات الخبيثة ذوات الروائح الكريهة، حتى لا يؤذي الحاضرين برائحة فمه تأسِّياً بسيّد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه.

وكان مجلسه ﷺ كما قيل فيه: {مجلس علم ورحمة، لاتُؤبَّن فيه الحرمات، ولا تُنْتهك فيه الأعراض} يعنى لاتذكر فيه الغيبة والنميمة، ولا الوقيعة، ولا السبّ والشّتم، ولا المؤامرات ولا المخادعات أو ماشاكل ذلك.

وكان ﷺ إذا وضع يده في يد إنسان لا يسحب يده حتى يكون الرجل هو الذي يسحب يده، وإذا نادى أصحابه يناديهم بأحب أسمائهم، ويكنِّيهم بأكبر أبنائهم، والذي حُرم من نعمة الولد كان يكنيه بأبي يحي تبشيراً له بأن الله قد يرزقه كما رزق سيدنا زكريا عليه السلام بعد أن بلغ ثمانين عاماً بغلامه يحي.

آداب كثيرة لا نستطيع أن نُحيط بها، ولكننا في أشدَّ الحاجة إليها في زماننا هذا.

---

٤٩ رواه الشيخان ومالك عن ابن عمر، والشيخان ومالك أيضاً والترمذى وابن ماجة عن ابن مسعود.
٥٠ رواه الديلمي والقضاعى والعسكرى عن علي ورواه أبو داود والعسكري أيضاً عن جابر بن عبد الله.
٥١ رواه الشيخان عن ابن عمر.

ما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة التي جعلها نبينا صدقة، وما أحوجنا إلى البسمة الطيبة التي قال فيها نبينا ﷺ: { تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ }٥٢.

ما أحوجنا إلى أن ننْبذ الجَفوة والغِلْظة في معاملة إخواننا وقد سمعنا الله ﷻ يقول لنبينا ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران)، حتى بلغ من معاملته الطيبة ﷺ هذه الشهادة التي شهدها خادمه أنس بن مالك الذي خدمه عشر سنين وقال في نهاية المدة: {خَدَمْتُ رَسُولَ الله عَشْرَ سِنِينَ فَما قَالَ لِي أُفّ قَط، وَمَا قَالَ لِشَيءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَه؟ وَلاَ لِشَيءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ؟}٥٣.

ولما أشتد عليه زوجاته في المطالبة بحقوقهن، جمعهن وأمسك بالسواك وقال: { لَوْلاَ الْقِصَاصُ لَأَوْجَعْتُكِ بِهٰذَا السِّوَاكِ }٥٤وهل يوجع السواك في ضربه؟ ومع ذلك فلم يثبت أنه ضرب واحدة منهن مرة واحدة في حياته كلها.

وعندما رأى جارية واقفة تبكى، أخذته الشفقة عليها فذهب نحوها وقال: ما يبكيك؟ فقالت: أرسلني أهلى بإناء فوقع من يدي فانكسر .. فأخاف منهم أن يضربوني !! فأخذها ﷺ وذهب معها إلي أهلها، وقال لهم: { لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى كَسْرِ إِنَائِكُمْ فَإِنَّ لَهَا آجَالاً كَآجَالِكُمْ }٥٥

آداب عالية، وأخلاق راقية، ليتنا في هذه الأيام نطالع سيرة المصطفى ﷺ فإنى أعجب لمن يدرسّون علم الاتيكيت، كيف غاب عنهم هذه الأحوال في سلوك رسول الله؟

وهل يجدون مثله أو ما يشابهه أو ما يقاربه عند غيره؟ كلا!

إنه كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه وأرضاه في شأنه:

وأجمل منك لم تر قط وأكمل منك لم تلد النساء

خُلقت مُبرّءاً من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء

قال ﷺ: { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ـ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ ـ إِلاّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ

٥٢ رواه الترمذي عن أبي ذر وأحمد والترمذي وابن حبان عن أبي الدرداء.
٥٣ رواه أحمد والشيخان والخرائطى عن أنس.
٥٤ خرّجه ابن سعد عن أم سلمة.
٥٥ أحمد عن كعب عن عجرة.

فَخْرَ }٥٦.، وقال ﷺ: { مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ }٥٧.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي هدانا للإسلام وجعلنا مسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي في الله ورسوله أجمعين .. أوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله في السر والعلانية، وأنهاكم وأنهى نفسي عن مخالفته وعصيان أمره لقوله جلَّ شأنه:

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ، ثم إلى ربكم ترجعون﴾ (٤٦فصلت).

علينا يا إخواني في هذه الأيام أن نطالع الأخلاق المحمدية، والأوصاف النبوية.

كلنا والحمد لله قد حفظ سيرته وقد علم مسيرته لكننا جميعاً نحتاج إلى هيئته وإلى حلمه وإلى حنانه وإلى عطفه وإلى شفقته وحنانته، وإلى معاملاته ﷺ للآخرين حتى نحتذى حذوه، ونكون خلفه ﷺ فيكرمنا الله ﷻ بما أكرمه به من العزة والتمكين، << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثامنة[٥٨]

القرآن الكريم سرُّ إصلاح المجتمعات

الحمد لله ربِّ العالمين، قدَّر كل شئ فأحسن تقديره، ودبَّر كل أمر فأحسن تدبيره، سبحانه! سبحانه! لا يغيِّر إرادته، ولا يغالب قوته شئ في الأرض ولا في السماء إلا بإذنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم خبايا النفوس، ومكنون الضمائر، وما

---

٥٦ رواه أحمد والترمذى وابن ماجة عن أبي سعيد الخدرى.

٥٧رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة

٥٨ خطبة جمعة ذكرى المولد النبوي الشريف ١٣ ربيع الأول ١٤١٨ هجرية، ١٩٩٧/٧/١٧م بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين بالجيزة.

تضمره السرائر، وغيوب القلوب، لأنه ﷻ علام الغيوب، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله طب القلوب وعافيتها، ونور الأبصار وضياؤها، وحياة الأجسام وشفاؤها.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الحبيب المحبوب وسر قاب قوسين أو أدنى من حضرة علام الغيوب، الكاشف الأعظم لكل هول إذا ادلهمت الخطوب وآله وصحبه وسلم.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون. ونحن في أيام ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، نرجع إلى صفحات التاريخ ألف وأربعمائة عام، وننظر إلى المجتمع الذي فتّتت أعضائه الأحقاد والأحساد، والنّزاعات والشقاق والخلافات، وسيطر على أهله الأثرة والأنانية وحب الذات. كيف تغيّر هذا المجتمع في لحظة واحدة إلى درجة أن الله مدح أهله فقال: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(٩الحشر). كيف تغيَّروا مع أن بين الأمرين بون بعيد؟

كيف تحول الرجل شديد الأنانية والاعتزاز بنفسه، والحرص على ذاته إلى رجل يتنكر لنفسه، ويُظهر الخير على يدي إخوانه ويؤثرهم ويفضلهم في البر والمعروف على نفسه؟ بدواء بسيط! عالجهم به النبي الرءوف الرحيم صلوات الله وسلامه عليه، وما أحوج مجتمعنا في هذا العصر .... وقد عادت الكرَّة، فصارت الناس تُمزِّق روابط المحبة التي يجب أن تكون بينهم الأحقاد والنزاعات والتنافس في حطام الدنيا الفاني، وحب الرياسة والزعامات، والشقاق والخلافات ... هكذا صرت الناس ...

بل إن هذا التأثير وصل إلى مداه في أجسامهم، فتجد الناس قد كثرت أمراض أجسامهم، لما أصاب قلوبهم مما ذكرناه، وليس بسبب أوبئة أو ميكروبات أو جراثيم، وإنما مما تعانيه القلوب من بغضاء وكراهية، ومن حب الأثرة والأنانية، يكيدون لبعضهم، فإذا لم يُفْلِح الكيد حزن، وإذا اشتد الحزن مرض. فيحسد أخاه على رزق أعطاه له الله، ويودّ أن تزول هذه النعمة عن أخيه، فإذا أبقاها الله اشتد وجده، وكثر حزنه، حتى يتغير طبعه، وتتوتر نفسه، ويُصاب بالهلع والجزع قلبه. كل هذا نراه في مجتمعنا أمراضاً بين الناس وبعضهم، وأمراضاً في أجساد الناس، بسبب تغير القلوب نحو إخوانهم وذوي رحمهم وأقاربهم ومعارفهم وأصدقائهم وزملائهم في الأعمال وفي التجارات.

ما العلاج؟ أيوجد في الصيدليات علاج لهذه الأمراض؟ أبداً! ... هل يوجد فيلسوف أو حكيم ظهر أو لم يظهر يستطيع أن يعالج هذه الأمراض؟ كلا وألف كلا.

لكن الذي عالج هذه الأمراض في طرفة عين هو الذي قال الله ﷻ في شأنه :

﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران)، أي تهتدون إلى هذا الحل.

إذاً حلّ هذا الأمر في يد من؟ .... في يد شرع الله، وفي أحكام دين الله، وفي بنود كتاب الله الذي نزل به رسول الله ﷺ والذي قال في شأنه ﷺ: { هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي مَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[٥٩]. فكتاب الله ودين الله وشرع الله هو العلاج لهذه الأدواء.

نريد دواءاً واحداً من كتاب الله لننظر كيف عالج به رسول الله ﷺ صدور أصحابه؟

هذا الدواء اسمعوه وعوه ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ – ما لهؤلاء؟ – ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤، ٥البقرة). إذاً الهداية والفلاح بأمرين اثنين:

الإيمان اليقيني بما أنزل الله على رسوله ﷺ والإيمان اليقيني هوالإيمان الذي يصدِّق به القلب قبل العقل، فإذا صدَّق القلب لا يعترض على أمر قضاه الله، ولا يُنازع في حُكْم حَكم به كتاب الله، بل يسلِّم لأمر الله، وينفِّذ ما جاء في كتاب الله، لأنه يعلم علم اليقين أن ذلك فيه له في الدنيا النجاح، وفي الآخرة السعادة يوم لقاء الله ﷻ وعلى هذا كان أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم فقد أيقنوا أن أمرهم كلهم في الدنيا ضرب الله له ﷻ مثلاً لأجسامهم وأبدانهم مَنْ منَّا يملك أو يستطيع أن يغير ملامح وجهه أو طوله أو وزنه؟! أو يغير مدارك العقل ليسموا بالذاكرة إلى مستوى غير ما أوجده عليها الله؟ ... أو يزيد في أعضائه عضواً عن الآخرين؟ أو يظهر بميزة في جسمه تخالف الناس أجمعين؟ .... بل مَنْ منَّا اختار لنفسه الزمان والمكان الذي أنشأ ووُجد فيه؟ ... ومَنْ منَّا اختار قبيلته التي جاء منها؟ ووالديه اللذان كانا سبباً في وجوده؟ ... وكذلك مَنْ منَّا يختار الساعة التي يخرج من الدنيا فيها؟ لا أحد! ... ومَنْ منَّا يستطيع أن يقدِّر لنفسه ماذا يحدث له في غده، ويحدث كما يريد؟!

إننا نتوقَّع ونتأمَّل ونتطلع ونرسم في عقولنا خططا لحياتنا ونتوقع في قلوبنا برنامج لعمرنا، لكن قلم السماء هو الذي يحدد مقادير الأشياء، والذي يعترض عليه يقول الله تعالى

٥٩ رواه الترمذي عن الإمام عليّ ﷺ وكرَّم الله وجهه

له في حديثه القدسي: { مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلاَئِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبّاً سِوَايَ }٦٠ ماذا يصنع؟ وماذا يفعل؟

وأيقن أصحاب رسول الله ﷺ في أمر الرزق بقول الرزاق ﷻ: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (٣٢الزخرف).

فعلموا أن هذا الأمر لله فلم الاختلاف مع عباد الله في أمر قضاه الله قبل خلق الخلق بألفي عام؟ ... لقد قال ﷺ : { إن الله خلق الخلق وقدَّر الأرزاق قبل خلق آدم بألفي عام }٦١ فلم نتحاسب على أمر قدَّره الله؟ .. ولم نتنافس في شأن لم ينل المرء منا إلا ما قدَّر الله لماضغيه أن يمضغاه؟

هذا هو الذي قاله الله في القرآن كذلك وكذلك سنة النبي العدنان ﷺ.

أمر الإنجاب هِبة من الوهاب ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾(٤٩ – ٥٠الشورى).

فلم أحسده على أن الله أعطاه أولاداً وأعطاني البنات؟ .. وماذا أفعل إذا اعترضت على القضاء إلا عدم الحصول على الثواب والجزاء الذي أعده الله لمن رضى بأمره وسلم بقضائه ﷻ؟

أما الاعتراض على أمر الله لا يزيد القلب إلا حسداً وحقداً وبغضاء وإحنا على خلق الله ويزيد الجسم توتراً وقلقاً وإضطراباً وأمراضاً أشار الله إليها فقال جل في علاه: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١٩ – ٢٢المعارج) ..... أنتم المحميون من هذه الأمراض لأنكم أخذتم التطعيم من كتاب الله ....، والتحصين من سنة رسول الله ... ، فوقاكم الله ﷻ شر هذه الأمراض في أنفسكم وفى أهليكم وفى مجتمعكم وفي كل حياتكم ....

أما الأمر الثاني: ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾.

قال ﷺ: { تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي }٦٢

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

٦٠ رواه الطبراني عن أبي هند الداري، ورواه البيهقي عن أنس.
٦١ رواه مسلم عن عمر مرفوعاً ولفظه: "قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام".
٦٢ (ك) عن أبي هريرة في الفتح الكبير.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقدِّر الأشياء بإرادته، ويخرجها إلى الوجود بحكمته، ومن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله سيد الأولين والآخرين، والإمام الأعظم الذي باتباعه صلاح الدنيا والسعادة في يوم الدين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا اتباع شريعته، واملأ قلوبنا بمحبته واجعلنا تحت لواء شفاعته أجمعين يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا إخواني بارك الله فيكم أجمعين ... علم أصحاب رسول الله بما علمه الله علم اليقين أن الدنيا ليست لحيّ وطناً، ولا تدوم لإنسان سكناً، وعلموا أنها ممر ومعبر إلى الدار الآخرة، فاتخذوها معبراً، ولم يشغلوا أنفسهم بزخارفها ومطارفها، بل رضوا بما قدَّره الله ﷻ لهم في هذه الحياة.

ما الذي أفسد معظم أفراد المجتمع؟

أن لهم تطلعات في عالم الدنيا: شقة صفتها كذا، سيارة ماركتها كذا، وظيفة هيئتها كذا، والذي لا يبلغ هذه الأشياء بما أتاه الله، يبحث عن الطرق الملتوية التي حرمها الله، ليحصل على ما تهواه نفسه، وإن كان في ذلك غضب الله ﷻ. قد يكون رزقه محدوداً، لكن فيه الكرم والجود إذا اتبع نهج النبي ﷺ.

فإذا أراد أن يزيده تراه يرتشي تارة، ويخدع تارة، ويغش مرة أخرى، ويضحك على إخوانه، ويخادع أهله وذوي رحمه وجيرانه على مال ربما ينتهي عمره قبل أن يصل إليه لأن الله استدعاه إليه، فيموت بحسرته، ولم يتنعم بشهوته، لأنه خالف أمر الله، وفعل ما نهاه عنه رسول الله ﷺ.

فإذا جمعه من الحرام جعل الله له أبواباً من الحرام ينفق فيها هذا المال، فقدَّر في مجتمعنا أنواع المسكرات والمخدِّرات لتأخذ الأموال الحرام التي جاءت عن طريق الشبهات، وفجَّر لنا في دنيانا المباني التي ينافس فيها علية القوم، فيبني أحدهم قصراً عظيماً على ساحل من السواحل لا يذهب إليه إلا مرَّة كل عام، وإذا طلبت منه شيئاً للفقراء والمساكين والأيتام، يأتي لك بألف حجة، لأن الله لا يوفقه لفعل الخيرات، وإنما كان كما ورد في الأثر: { شرُّ المال ما وُسِّد في التراب } فهذا بنى لنفسه قصراً في الدنيا ونسي أنه مقبل على الآخرة:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

يجمع شبابنا الأموال بالكاد، وإن أراد أن يتزوج صرف عشرات الآلاف من الجنيهات على حفلات الزواج، وربما يريد أحد أقاربه أن يكرمه في نظره، فيعطيه تذكرة إلى إيطاليا أو فرنسا ليقضي فيها شهر الزواج الأول، فينفق المال فيما يغضب الله هلاً أنفقه في عمرة إلى بيت الله الحرام، ليكون أول ما يتقابل مع زوجته في بيت قال فيه الله:

﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾(٩٧آل عمران)

هلاً فكر هو وزوجته أن يقضيا زيارة إلى النبي الكريم ليوثق روابط الزواج بينهم ليكون هذا المال فيما يرضي الله ويحبه الله!!

هلا صنع وليمة للفقراء والمساكين حتى يكون زواجاً مباركاً! ولم ينفقاه على الراقصات والمغنين وغيره إلى آخر ما تعلمون.

ألا تعلم يا أخي إنك تُسأل عن كل قرش يوم القيامة سؤالان: من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ فلو أيقنا بأن هذه الدنيا إلى زوال، وأن إلى ربك المنتهى، وإننا سنحاسب على كل نَفَس قضيناه فيها، وكان هذا الأمر في قلوبنا لا نصلح حالنا، وكنا على خير ما يحبه الله، ويرضى عنه سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة التاسعة[٦٣]

الرسول ﷺ وحقوق الإنسان

الحمد لله ربِّ العالمين، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، خلق السموات والأرض بإرادته، فكون فيهم ما يريد بحكمته، وجعل كل شئ فيهما وبينهما يتحرك بمشيئته سبحانه! .... هو الواحد في فعاله، الكامل في خصاله، العالي في علو نعوته وجماله، الذي لا يشغله شأن عن شأن .... أوجد الوجود بفضله وعدله وحكمته، وأرسل حبيبه ومصطفاه رحمة عامة لجميع خليقته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل لكل شئ سبباً، فجعل الأكل سبباً للشبع، والماء سبباً لري الظمأ، والدواء سبباً للشفاء، والشمس سبباً للضوء، والحبيب ﷺ

٦٣ كانت هذه الخطبة في ذكرى المولد النبوي يوم الجمعة الموافق ١٦ من ربيع الأول ١٤١٩ هجرية ١٩٩٨/٧/١٠م بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة.

سبباً للهداية، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وخليله، اختاره الله ﷻ على حين فترة من الرسل فأقام به الملَّة العوجاء، ونشر به الشريعة السمحاء، وهدى به بعد ضلالة، وجمع به بعد فُرْقة، وأعز به بعد ذلة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد سبب هدايتنا، وسر عنايتنا، وباب سعادتنا، والشفيع الأعظم لنا يوم بعثنا وحشرنا ونشرنا، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة ينوَّر الله ﷻ بها قبورنا، ويحشرنا بها تحت لواء شفاعته، ويجعلنا بها جميعاً من أهل جواره في جنته، آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون، ونحن نحتفل بذكرى ميلاد رسولنا الكريم ﷺ ننظر ونتدبر في أمره الذي من أجله أنزله الله ﷻ علينا، فنجد إنه ﷺ فضلاً عن أنه باب الهداية، والسبب في العناية، وإذا آمنا به وصدقناه، واتبعناه، واتبعنا النور الذي أُنزل معه كنا يوم القيامة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولكن الأمر الهام وهو الذي يجعل المرء في دهشة من أمر نبي الإسلام ﷺ، هو أنه جاء بنظام محكم سديد لصلاح البشرية في كل أطوارها ومراحلها.

صلاح الفرد في نفسه، وصلاح الأسرة في المنزل، وصلاح البيئات والمجتمعات، إن كان في النواحي السياسية، أو في النواحي الاقتصادية، أو في النواحي التشريعية والقانونية، أو حتى في الأمور الترويحية، لم يدع صغيرة ولا كبيرة من أمر البشرية إلا وجاء فيها بالنظام المحكم السَّديد، والهدي القرآني الرشيد ....

وستكشف لنا الأيام صدق هذا الأمر الذي قلناه، فإن البشرية منذ بعثته ﷺ يفكر المفكرون، ويشرع المقنِّنون، ويضع النظم الفلاسفة والحكماء، والقائمون بالأمور، فيكتشفون عيوباً في النظم البشرية، وثغرات في القوانين الوضعية، فيرجعون إلى النظام السديد، والقانون الرشيد، فيجدون أنه لا يصلح لجميع العبيد إلا ما جاء به النبي الرشيد ﷺ.

ففي هذه الأيام تتشدَّق دول الغرب بحقوق الإنسان، ويجعلون من أنفسهم أنبياء يطالبون البشرية بحقوق الإنسان، ولكنهم يطبقونها بميزان له كفَّتان: من واصلهم أعانوه، ومن رفض نظامهم قاطعوه، وسلَّطوا عليه الحروب التي لا تحتملها دولته.

أما حقوق الإنسان التي جاء بها النبي العدنان ﷺ، وشرعها في خطبة الوداع، فما زالت هي النبراس المضئ لكل البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها، وهي التي قال في بعض بنودها ﷺ: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ. أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِي، وَلاَ لِعَجَمِي عَلَى عَرَبِي، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ**

بِالتَّقْوَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }٦٤.

وقد حرَّم فيها ﷻ الاعتداء على الأموال، والاعتداء على الأعراض، والاعتداء على الأجساد وقد قال في ذلك المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام مخاطباً الأمة كلها من بدئها إلى الختام :

{ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: مَالُهُ، وَعِرْضُهُ، وَدَمُهُ }٦٥ إلى بقية هذه الوثيقة التي نقلوها وطوروها بحسب لغة العصر وادّعوا أنهم صانعوها، ولكن كذبهم ظهر في عدم فلاحهم في تطبيقها لأن الرسول ﷺ هو الذي جاء بها.

ولو نظرنا إلى المُثل والأمثلة لتطبيقها في عصره وعصور أصحابه الكرام، لعجزنا وعجز الوقت عن استيعاب بعضها فضلاً عنها كلها.

فجاء رسول الله ﷺ بالمناهج السدية لإصلاح جميع البشر ففي ميدان الاقتصاد جعل سعي التاجر رسالة إنسانية لنفع العباد والبلاد، فالتاجر يسعى لجلب تجارته ليس للربح فقط، وإنما ليجلب السعادة لمن حوله من أهل مجتمعه فيرضيهم فيرضى الله ﷻ عنهم، هدفه الأول هو هذه الرسالة ثم بعد ذلك يجعل لنفسه هامش ربح يبارك الله فيه وإن كان قليلاً فيجعله كثيراً، وكان لهذا لا يغش ولا يخون ولا يداري عيب بضاعته، بل لابد أن يُظْهر عيبها ويُعرِّفها للمشتري كما أمر الحبيب ﷺ.

هؤلاء التجار الصادقون في منهج النبي المختار بصدقهم وآمانتهم وهديهم في تجارتهم وحسن تعاملاتهم فتحوا بلاداً كإندونيسيا والفلبين والصين وكثير من دول إفريقيا ليس بالكلمة ولا بالعظة ولا بالمسجّلات، وإنما بالتعاملات التي ورثوها عن هذا الدين الحنيف الذي جاء به النبي الشريف صلوات الله وسلامه عليه.

أما في عصرنا فقد أصبح همَّ التاجر الربح المادي ولذلك نجد الجشع والسُّعار المادي يجعله لا يتورع في غشّ، ولا يتهاون في سبيل الحصول على المال بأي وسيلة من الوسائل الدنيوية ولا يلتزم بالأوامر الإلهية فبدَّل الله حالنا، وذهبت الثقة في التعامل من بيننا ولن ترجع إلا إذا رجعنا إلى هدى قرآننا وتعاليم نبينا ﷺ.

وهكذا يا إخواني الأمر في كل الأمورأنبه وأقول فى كل الأمور ...

فادرسوا مناهجه السديدة، وطرقه الرشيدة في كل أمر من الأمورتجدونها لا تعتمد فقط

٦٤ رواه أحمد في مسنده عن جابر في خطبة الوداع.
٦٥ خرَّجه أحمد في مسنده وابن شهاب في مسنده عن أبي هريرة.

على الخبرة ولكنها تعتمد أيضاً على صلاحية القدرة، قدرة الله الذي صنع، والذي أبدع، والذي يعلم مالا نعلم عن مصالحنا في الدنيا وسعادتنا في الآخرة ....

فالخالق ﷻ الذي أوجد الإنسان ويعلم ما ينفع الإنسان في سلوكه مع زوجه وأهل بيته لتكون حياته سديدة رشيدة جاء بذلك في قرآنه، والله ﷻ الذي علم أن صلاح المجتمعات يقتضي نوعاً ما من المعاملات، جاء بهذه المعاملات سواء في البيع أو في الشراء أو في التداول أو في التزاور، أو في الجلوس على الطرقات، أو في الاستدانة من الآخرين، أو في طلب المعونة من المحيطين وكل أمر قدَّره ودبَّره تدبيراً عظيماً ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾(٤٩الكهف).

فصلاح أمرنا بالرجوع إلى هدى حبيب الله ومصطفاه وأنتم ترون اليوم ماذا حدث للأنظمة الدنيوية؟ فهذا النظام الشيوعي قد سقط برمَّته لأنه من وضع بني الإنسان، وهذا النظام الرأسمالي يوشك أن ينحط ويسقط برمَّته لأنه ليس في تطبيقه سعادة ولا عدالة لبني الإنسان. إذاً أين السعادة؟

في اتباع القرآن، وفي هدى النبي العدنان .... وقد عرف ﷺ الحال الذي نحن فيه الآن، ورأى الفتن المحيطة بنا ومن حولنا ودلَّنا على الروشتَّة الربانية التي فيها إصلاح حالنا فقال ﷺ: { ألا إنها ستَكُونُ فتن كَقِطعِ اللَّيْلِ المُظْلِم } وهي ما نراه يبيع الأخ فيها أخاه ويدنِّس عرضه طمعاً في دراهم قليلة لا تنفعه في دنياه، ويخسر ضميره بسبب قروش قليلة قد لا يُعجِّل له العمر بصرفها، وإذا صرفها ينفقها فيما يُغضب الله ....

رأى ﷺ بنورانيته وبما أطلعه الله عليه .... رأى كل هذه الفتن فقال:

{ أَلاَ إِنَّهَا ستَكُونُ فِتْنَةٌ، قِيلَ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَا مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسُنُ، وَلاَ تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقِ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنَاً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمَلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مستَقِيمٍ }٦٦.

---

٦٦ رواه الترمذي عن علي ﷺ وكرم وجهه.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحد أحد فرد صمد ... يُظهر دينه ويُعْلي شأن قرآنه ولو كره الكافرون.

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله وسوله الطبيب الأعظم لأدواء البشرية، والحكيم الأكبر لجميع العلل الاجتماعية، والذي صنع الله على يديه المراهم والأشفية التي تشفي جميع العلل الفردية والاجتماعية والدولية ...

اللهم صلِّ وسلم وبارك على كنز الهوية ورمز الأسرار الربانية سيدنا محمد وآله أصحاب النفوس الزكية وأصحابه أولي العطية.

أما بعد... فيا إخواني المسلمين العجب أن الله جعل في بيوتنا جميعاً، وفي متناولنا جميعاً تعاليم السماء ووحي الأنبياء، وقوانين إصلاح جميع الأشياء لكنه يحتاج منا إلى العمل بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (٤٠القمر) ... فنحن نحتاج لأن نتدبره، نحن جميعاً والحمد لله نقرأ القرآن، ولكننا نقرأه إما طلباً للأجر والثواب، وإما تنفيذاً لأمر الله ﷻ ولكننا مطالبون بأن نقرأه ونتدبره لنعمل به ...

فمن تدبر القرآن وأحكامه وعمل به في نفسه وفي بيته سيكون هذا البيت سعيداً بأمر الله، لأن الله قال وهو أصدق القائلين ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً – هذا في الدنيا أما في الآخرة – وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٩٧النحل)..

فمن ترك العمل بكتاب الله مع زوجه وولده، ومشى على حسب حظه أو حظهم، وهواه أو أهوائهم كان في حياته تعب وغم وشقاء ونكد لأن الله قال وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (١٢٤طه).

وذكره هو القرآن الكريم ...

وهكذا الأمر في أعمالنا وفي بيوتنا وفى مصانعنا وأشغالنا وفى شوارعنا وفي مجتمعاتنا وفى كل مكان نكون فيه ....

نحن جميعاً يا إخواني نحتاج .... ليس إلى وضع المصاحف في صالون المنزل أو في السيارة أو على المكتب كواجهة، لكن نحتاج أن ننقل معانيه إلى صدورنا، ونترجمها في

سلوكنا وأفعالنا، حتى يكون الرجل منا صورة لمعاني القرآن كما كان ﷺ قدوتنا قرآناً يمشي بين الناس أو يمشى على الأرض.كما قال فيه الواصفون .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة العاشرة[٦٧]

الرسول ﷺ وإصلاح الأفراد والمجتمعات

الحمد لله ربِّ العالمين الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ..... سبحانه سبحانه .... هو الكامل في أوصافه، والعظيم في نعوته وأسمائه، والجميل في صنعه وأفعاله، خرج من نور جماله ومن معدن كماله نبينا كميل الأعطاف، مملوءاً بالرحمة والشفقة على جميع الكائنات، وجعله داعياً بإذنه إلى صراطه المستقيم .... أيَّده بالمعجزات والكرامات، وأنطق لسانه بالآيات البينات، وجعل في يده مفتاح الهداية والسعادة لجميع البريات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إنفرد بالنعوت والأوصاف الكمالية، ويحب مِنْ خلقه الإقبال عليه في كل مراحلهم الدنيوية، يعطف على المدبرين، ويناديهم من قريب ويقبل على المقبلين ويرزقهم القلب المنيب، تبارك اسمه، وتعالى شأنه من إله أخبر عن ذاته، وأوصافه مع خلقه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ (البقرة)، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، جامع الأمة وكاشف الكرب والغمة، ومصدر الإلهام لجميع الأولياء والصالحين والعلماء في الأمة، ﷺ وعلى آله الطيبين، وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين آمين يا ب العالمين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي، ونحن اليوم في ذكرى ميلاد رسولنا الكريم ﷺ يعجز اللسان عن حصر ما فضَّله الله به، أو بيان قبس مما جمَّله به مولاه، ولكن أريد أن أتناول نقطة واحدة في شأنه ﷺ معنا ومع الخلق أجمعين.

بم يتميز الرسول المجتبي، والنبي المصطفى ﷺ عن الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين والزعماء في كل زمان ومكان؟

هذا أمر يضيق الوقت عن تعداد ما فيه، ولكن ما أريد أن أنبه نفسي وإخواني إليه في هذا المجال، أنَّ هذا النبي ﷺ يكفيه من شريف الخصال، ومن عظيم الفعال، ومن مراتب

٦٧ خطبة جمعة ذكرى المولد النبوي الشريف بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة ١١ ربيع الأول ١٤٢٠ هجرية، ١٩٩٩/٦/٢٥م.

الكمال، أنه هدى رجالاً إلى الأخلاق الكريمة، والقيم النبيلة، والصفات الجميلة، لا بقوة سيف، ولا بعصا، ولا بقهرمان أو بعشيرة أو صولجان أو سلطان، وإنما بنور الإيمان، وبالهداية المحضة للرحمن ﷻ، فقد جعل دَيدْنه ومبدأه في الهداية إلى الله هي قول الله ﷻ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (٢٥٦البقرة). لم يُكره أحداً ولم يُرغم أحداً، لا والدة ولا ولد، لا ذكر ولا أنثى، لم يغصب أحداً على فعل من الأفعال سواء فيه مصلحة لنفسه أو منفعة لقومه، أو خصوصية لبني جنسه، وإنما دعا الناس جميعاً إلى الله بالحسنى والموعظة الحسنة، كيف غيَّر هذه الطباع؟ بل وجعل القلوب الجافية كما قال القائل: (لا زال رسول الله ﷺ بالعرب حتى جعل القلوب التي هي أشدَّ من الصخر ألين من الزُّبْد في طاعة الله والإقبال على الله ﷻ).

فقد جعل الرجل الذي يدفن ابنته وهي حية – وتنفض الرمل من لحيته أثناء حفره لها ومع ذلك لا تأخذه بها شفقة ولا رحمة ويدفنها حية – يبكي هذا الرجل بعد دخول نور الإيمان في قلبه ويقول: لو أن بغلة عثرت بطريق العراق لسُئل عمر يوم القيامة: لِمَ لَمْ تمَّهد لها الطريق؟ ... أي شفقة هذه ملئت قلبه، وأي عطف وحنان شحن نفسه؟ وبم تمَّ ذلك؟ وكيف حصل ذلك؟ هل عالجهم بمراهم طبية وأدوية حسِّية؟ أو عالجهم بطُرق نفسية أو بطرائق لعلاج الأمراض العصبية؟

لا هذا ولا ذاك، وإنما عالجهم بنور الإيمان بالله ﷻ، وبطرائق في القرآن وبيان شاف لها في سنة النبي العدنان، لا تدع حاله واحدة من أحوال البشر تستعصي على الشفاء بالقرآن وسنة النبي العدنان ﷺ، حتى أنه من قال عن أي رجل – مهما كان شأنه، ومهما بلغ من عصيانه لربه، وطاعته لشهوته ونفسه – ليس له إصلاح وليس له في طريق الفلاح والنجاح والهدى والصلاح نصيب، نقول له جميعاً:

أنت لست بمصيب، لأن الله تعالى قال غير ذلك في كتابه الكريم، وبيَّن ذلك سيدنا رسول الله ﷺ في حياته بأشفية قرآنية صالحة لجميع النفوس المتمردة والآبقة والعاصية والبعيدة عن الله، والمحتضنة للشيطان وحزبه. لأن الله ﷻ جعل للجميع طريقاً للإصلاح في دين الصلاح والنجاح الذي جاء به رسول الكريم الفتاح ﷺ ولو بحثنا بالطريقة العلمية، كيف عالج رسول الله ﷺ أمراض أفراد زمانه؟ من الشَّك والجحود والعصيان، والكفر والنكران، والقسوة والغلظة والفظاظة والكبر والعلو في الأرض بغير الحق، والغرور، والزهو بالنفس والأبناء والأموال والعصبية والأحساب والأنساب، وكل تلكم الأمراض لوجدنا كل حالة تحتاج إلى رسالة دكتوراة.

فإذا نظرنا بعد ذلك كيف عالج أمراض المجتمعات في عصره، وقد كان فيها السلطان للعظيم، والسيطرة للقوي وليس للضعيف فيها نصيب، ولا لصاحب الأخلاق الكريمة من

خَلاق، كيف عالج أمراض هذه المجتمعات من الظلم والعصبية والرِّشوة والمحسوبية، وشرب الخمر، والربا، وأخلاق الجاهلية، والعادات الفاسدة الاجتماعية.

نجد كذلك كل خلق وعادة اجتماعية تحتاج إلى رسالة دكتوراة، وهو ﷺ لم يَدْرسها أو يُدرسَّها نظرياً، وإنما نفذها عملياً في ساحة المجتمع، وفي مجتمع الأفراد، وليس مرة بل مرات كثيرة، حتى كان ﷺ رحمه مهداة ونعمة مسداه لجميع خلق الله، وقد صدق فيه قول الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١٠٧الأنبياء).

والأمثلة يضيق عنها الوقت، وإنما أطرح مواضيع وعليكم بدراستها في كتب السيرة المكرَّمة، فهي تفتح الأذهان إلى ما فعله النبي العدنان، مما عجز عنه جميع السابقين واللاحقين، من المصلحين والزعماء والاقتصاديين والسياسيين في أي أمر من أمور الدنيا أو أمور الدين. وقد وضع هذه التجارب أمام الجميع تجارب حيَّة يذكرها التاريخ بالفخر والخُيلاء وضعها لنا ولمن بعدنا لنعلم كيف نعالج إخواننا إذا ابتعدوا عن الله؟ وكيف نردَّ الشَاردين والهاربين من إخواننا المسلمين إلى حضرة الله؟ ونفتح لهم باب الأمل، ونقربهم إلى حضرة الله، لا نُوصد أمامهم الأبواب، ولا نغلق أمامهم الرِّتاج [الأقفال] والله ﷻ كما قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ. وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ. حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا } ٦٨.

ونتعلم أيضاً كيف نعالج أمراضنا في بيوتنا ومع إخواننا وجيراننا، ومع أهلينا وذوي رحمنا؟ وكيف نعالج أمراض مجتمعنا ووطننا؟

فما من شئ حدث أو سيحدث إلى يوم القيامة إلا وقد أجراه الله في زمانه وحضره في عصره وأوانه، ليضع لنا ولمن بعدنا المثال في كيفية علاج هذه الحالات، وكيفية تناول هذه الأمور وبقى ذلك كله في صفحات ساطعة مُسجِّلاً بالنور يحتاج منَّا أن نفتح هذه الصفحات ونُقلِّب في سيرته العطرة لنكتشف هذه التجارب الثريّة التي يعجز الكون كله عن الإتيان بواحدة منها.

ونذكر مثالاً واحداً كدليل على ذلك، فهذا رجل فعل ما لم يفعله أحد ومن شدَّة خزيه من أفعاله أرسل إلى النبي ﷺ يقول: يا نبي الله لم أترك ذنباً حرَّمه الله إلا وفعلته فقد زنيت وقتلت وشربت الخمر ولم أدع شيئاً حرَّمه الله إلا وفعلته فهل لي من توبة؟

هذا الرجل يسمى وَحْشي، وهو الذي قتل في غزوة أحد سيدنا حمزة عم النبي والذي

٦٨ النسائي وابن حبَّان وأبو داود عن أبي موسى الأشعري

حزن عليه ﷺ حزناً شديداً – فقال ﷺ: نعم لك توبة. فأرسل إلى رسول الله يقول: أريد آية صريحة فصيحة من كتاب الله تُعْلمني بقبول توبتي فنزل قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٤٨النساء). فأرسل إليه ﷺ بالآية، فلما تُليت عليه قال: إن هذه الآية فيها شرط وهو تعليق التوبة على مشيئة الله تعالى : ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فإذا لم تقتضي مشيئة الله غفران ذنبي فيا ويلتي ماذا أفعل؟ أريد آية أصرح من هذه الآية. فنزل قول الله ﷻ: ﴿ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ (٧٠الفرقان).

فقال: ومن يضمن لي أن أعيش حتى أعمل عملاً صالحاً، ربما يتداركني الموت بعد التوبة، ولا أوفق للعمل الصالح، أريد آية أرجى من هذه الآية، فنزل قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥٣الزمر)، فلما تليت عليه تاب وأناب.

وإذا نظرنا في سيرة النبي الوهاب نجد عَرْضاً شاملاً لكل حالات المعاصي، وكيفية علاجها، والأخذ بناصية أصحابها، وترك لنا هذا الميراث، وجعل جميع المسلمين جامعيين أو أميين أطباء رحماء بالنيابة عن سيد المرسلين، يقومون برسالة الهداية، وردّ الخلق إلى رب العالمين في كل زمان ومكان ....

وإياك أن تعتقد أن رسالة الهداية على العلماء فقط لأن ديننا أهله كلهم حكماء، وكلهم علماء، وكلهم فقهاء، وقد يهدي إنسان أمي رجلاً يعجز العلماء عن الأخذ بيده إلى طريق الله، لأنه دخل إليه من الطريق الذي نبَّه إليه رسول الله ﷺ، فليست كل الهداية عن طريق العلم والبيان، لكن من الناس من يهتدي إلى الله برفقة أخ صالح في طريق الله، ومنهم من يهتدي إلى الله بمعاملة تاجر صدوق مع الله، ومنهم من يرجع إلى الله برجل يصنع البر لوجه الله – وإن كان فقيراً يحتاج إلى ما يُقيم به أوَدَه في هذه الحياة – فجعل الله لكل مسلم من الإسلام ميزة خصَّه بها يدعو بها الناس إلى الله، ويستجيب له نفر جعل الله ﷻ استجابتهم موقوفة على هذه الميزة التي وهبها له الله ﷻ.

وورد في الأثر: **{إذا تاب العبد المؤمن يقول الله تعالى بشرى يا ملائكتي فقد اصطلح عبدي معي، افتحوا أبواب السموات لقبول توبته، ولدخول أنفاس حضرته، فلنفس العبد التائب عندي يا ملائكتي أعز من السموات والأراضين ومن فيهن}.**

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين وليّ النعم، ومفيض الجود والخير والكرم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا عدّ لآلائه، ولا حصر لنعمائه، فكل ما في الوجود في أرضه وسمائه لا يساوي بعض ذرة من قطرة من نعمائه ﷻ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله والنَّبي المجتبى، والرسول المصطفى المرتضى الذي جعله الله مغناطيساً للقلوب، يجذبها بنور علام الغيوب، من أودية الجفا والمعصية والبعد والقطيعة، فلا يتركها إلا بعد أن تعرف حضرة علام الغيوب.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي المكرَّم وعلى آله وصحبه وسلم وارزقنا هديه وهداه ووفقنا للعمل بما يحبه ويرضاه واجمعنا عليه في يوم لقياك بين يديك يا الله.

أما بعد... إخواني وأحبابي إن أعظم حلاوة تقدمها لأهلك ولذوي رحمك، ولجيرانك ولرفقائك في العمل في هذا الوقت الكريم أن تُذيق قلوبهم حلاوة الإيمان.

فالحلاوة التي يتذوقُّها الفم واللسان سهلة وموجودة في كل الأركان، لكننا في عصرنا وفي هذه الأيام من زماننا في أمسَّ حاجة إلى حلاوة الإيمان، ولا يتذوقها إلا القلب السليم الذي اختاره الله وجعله محِلاً لنوره ﷻ.

واعلموا علم اليقين أن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ولو كان من رأسه إلى أخمص قدميه يتمرَّغ في المعاصي إلا أن الله حينما اختار قلبه لنور الإيمان جعل فيه الذَّوْق الذي يتذوق به آيات القرآن، وحديث النبي العدنان، والذي يميل به إلى فعل الصالحات، واستباق الخيرات، وما انتابه مِنْ فَتَرات في عصره وأيامه يكون لمرض ألمَّ به نتيجة البعد عن الله، والميل إلى معاصي الله، فإن الإنسان السَّوي الجسم يشعر بالمرارة والحلاوة وبالحموضة وباللَّسوعة، لكنه إذا أصيب بالحمى وهذا مرض عارض يمرض فيه الذوق، فتعطيه السكر فينبأك بأنه مُرّ لأن فمه في هذا الوقت مُرّ، وكذلك المؤمن عندما يكون في معمعة المعاصي وفي أودية الغفلة عن الله يكون مريضاً، لكنه مرض عارض، أثناء هذا المرض قد لا يحسّ بحلاوة القرآن، ولا يشعر بتذوق كلمات النبي العدنان، لكنه لا يدوم مرضه فإذا شفاه الله ولابد من ذلك فهنا يستطعم القرآن ويتذوق حديث النبي العدنان، ويشعر للطاعات بأنوار بينات.

وكم رأينا في مجتمعنا هذا من نماذج مازالت تعيش بيننا ونعرفها جميعاً من أناس كانوا في قمة المعاصي لا يتحجبن كنساء، ولا يعرفن المساجد كرجال فهداهم الله فصرن مؤمنات ومؤمنين يحجون بيت الله ويعتمرون إلى حرم الله، ويحافظون على الصلاة، ويدعون غيرهم إلى طاعة الله لنعلم أن سر الإيمان المعجز موجود في كل قلب آمن بالله ﷻ.

إياك أن تصف مؤمناً بأنه ليس له توبة أو ليس له رجوع، أو ليس له إنابة، أو ليس له

عودة إلى الله، فإن الله لم يتفضل عليه بكلمة الإيمان إلا لاصطفاء خصَّه به الرحمن ... ولكن ربما تأخر عنه الزمان ..... لكن سينكشف عنه في وقت:

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(٢٢ق) ..... فعلينا أن نبحث في هذه الأيام عن إخواننا الضالين والشاردين والتائهين الذين ضحك عليهم الشيطان، وأخذتهم زخارف الدنيا وزينتها إلى حين، فلا نحاول أن نردهم بل نرسل لهم بارقة الأمل، ونعرِّفهم ونُعْلمهم أن الله في انتظارهم، وأنه يشتاق إلى رجوعهم ويحنّ إلى توبتهم، وأنه سيقابلهم بكل مغفرة وبكل رحمة وبكل خير وبكل برٍّ وبكل تكرمه ....

قال ﷺ: { حَبِّبُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ يُحِبُّكُمُ اللَّهُ }٦٩ وورد في الزهد لأحمد بن حنبل أن الله ﷻ أوحى إلى داود عليه السلام: { إنك إن استنقذت هالكا من هلكته سميتك جهبذا } [والجهبذ يعني العالم الكبير]. .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الحادية عشرة[٧٠]

تكريم الإنسان في الإسلام

الحمد لله ربِّ العالمين، أرسل لنا رسولاً صادق الوعد وأمين، وجعله رحمة لنا وللخلق أجمعين، سبحانه سبحانه! أحبنا فأكرمنا بسيد الأولين والآخرين، فأخرجنا به من الظلمات إلى النور، ومن الغواية والعماية والضلالة إلى العلم والهدى والنور.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الحق، الذي أنزل خير كتاب أُنزل للخلق على سيد الخلق، ليحق به الحق، ويبطل به الباطل ولو كره المجرمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، ومصطفاه من خلقه وخليله، اختاره الله تعالى على فَترْة من الرسل فأقام به الملَّة العوجاء، ونشر به الشريعة السمحاء، وجعله فاتحاً خاتماً.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة العظمى لجميع العالم، والأمين على وحي السماء، والذي نشر دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة بين أهل الأرض وأهل السماء. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من استجاب لدعوته ومشى على سنته، واستقام على شريعته، وكان يوم القيامة تحت لواء شفاعته، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا

---

٦٩ عن أبي أمامه، رواه السيوطي في الجامع الصغير، وللحديث روايات أخرى قريبة.

٧٠ خطبة جمعة ذكرى المولد النبوي الشريف بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين ١٣ ربيع الأول ١٤٢٠ هجرية، ٢٠٠٠/٦/١٦م.

ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون يا أحباب الله ﷻ ورسوله ﷺ، ونحن نحتفل اليوم بذكرى ميلاد سيد الأنبياء، نحتفل معه بميلاد الشريعة السمحاء التي أنزلها الله، فعالجت كل داء، ورفعت عن أهلها كل بلاء، عالجت كل داء في الأرض، ورفعت كل عناء وبلاء نازل من السماء، فكان أهلها في خير دائم لا ينقطع أبداً خير في نفوسهم وخير في بيوتهم، وخير في قُراهم وخير في مُدنهم، خير في دولهم ومجتمعاتهم، ما داموا بهذه الشريعة عاملين، وعلى نهج المصطفى ﷺ سائرين.

فنحن في الحقيقة نحتفي بميلاد خير تعاليم نزلت من السماء، لإقامة العدالة في الأرض، ولإصلاح النفوس، وإصلاح المجتمعات، وإصلاح البلاد والعباد، خير شريعة نزلت من السماء تنشر في الأرض السلام والمحبة والوئام والاجتماع، وتقضي على مرض التفرقة، وتقضي على داء الحسد وعلى وباء الحقد، وعلى مرض الأثرة ومرض الشُّح ومرض الأنانية، وتلك هي الأمراض التي تزلزل سعادة البشرية، وتجعل الأمم في حروب مستمرة، ونزاعات لا تنقطع، وتجعل الإنسان الوديع المسالم الذي اختاره الله خليفة عن حضرته يتحول إلى وحْش كاسر وعَلَى مَنْ؟ على أخيه الإنسان الوديع، على شيخ كبير فقد القوة، أو على امرأة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، أو على صبيّ صغير لم يَبْلغ الفِطام، يتحوّل الإنسان الذي لم يتربَّى على تعاليم الإسلام إلى ما ذكرناه، لأنه غاب عن شرع الله، فنفذ شريعة الغاب التي تفعلها الحيوانات، ولا ينبغي أن تكون بين بني الإنسان قط.

فالإنسان قد كرمه مولاه، وأعلن تكريمه في خير دين أنزله الله، وقال في هذا التكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٧٠الإسراء)، في هذا التكريم جعل هذا الدين القويم الإنسان مُكرَّماً على كل أشكاله، ومختلف ألوانه، فلم يُفرِّق بين أبيض ولا أسود، ولا أصفر ولا أحمر، بل جعل الناس سواءاً لا تفاضُل بينهم إلا بتقوى القلوب والعمل الصالح. كرَّم هذا الإنسان فحرَّم على أى إنسان أن يمتد إليه أذى سواء بلسانه أو بيده أو بآلة أو بأي شئ يملكه أو يستطيعه، فجعل من يسبّ إنساناً فاسقاً خارجاً عن شرع الله، وقال في ذلك الحبيب ﷺ: { سِبَابُ المُؤْمِنِ فُسُوق } – وجعل قتاله كفراً.. فقال : { وَقِتَالُهُ كُفْرٌ }[٧١]

وأي مؤمنين يصطرعان نهاهما معاً أن تمتد يدي أحدهما على الآخر، وقال لهما وفي شأنهما سيِّد المرسلين: { إِذَا الْتَقَى ٱلْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ

٧١ رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن مسعود.

وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ }٧٢ .

وجعل المسلم الذي يميت مسلماً بأي وسيلة أو كيفية فمن يقتله بحقنة كمن يقتله بحبَّة، كمن يقتله بجَرْعة سمّ، كمن يقتله بخنجر، كمن يقتله بمسدس، جعل هؤلاء جميعاً في نار جهنم خالدين مخلدين فيها أبداً. وجعل هذا الذنب، وهذا الوزر في نظر رب العالمين، وعند أحكم الحاكمين، لا يماثله إثم ولا ذنب ...

اسمعوا إلى مبلغ شناعته، وإلى درجة فظاعته حيث يقول فيه الحبيب ﷺ: { لَزَوَالُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقَ }٧٣ فالله ﷻ يجعل دم المسلم أغلى عنده من السموات والأرض، لأنه ينطق بسرّ الله، ويُعلن توحيد الله، ويقول أفضل كلمة قالها قائل في هذه الحياة، هي مفتاح الجنة، وهي مفتاح الأمن يوم لقاء الله، وهي كلمة الإيمان والإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

بل حرَّم هذا الدين أن يُعذَّب المؤمن بأي كيفية، بل أن يُضرب المؤمن على أعضاءه التي كرمها ربَّ البرية، فنهى نبيكم الكريم أن يُضرب المؤمن على عينيه أو على أذنه أو على أنفه أو على رأسه أو على أي مكان في وجهه. وقال في ذلك :{ مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَعْتِقَهُ }٧٤ أي لا يُكفِّر عن هذا الذنب إلا أن يعتق هذا العبد ويجعله حُرَّاً لوجه الله ﷻ، .... بل ونهى عن الضرب للإقرار بالذنب، وونهى عن التعذيب للإعتراف بالجناية، وقال في ذلك مبعوث العناية ورسول الهداية ﷺ: { لاَ ضَرْبَ فَوْقَ عَشْرِ ضَرَبَاتٍ إِلاَّ فِي حُدُودِ اللَّهِ }٧٥.

وقد يقول البعض: كيف تقول هذا والدين أمر الرجال بضرب النساء؟ فنقول له: يا هذا هل علمت الكيفية التي أمر الحبيب ﷺ أن تُضرْب بها النساء؟

لقد أمر بوعظهن أولاً، فإن لم يكن الإنسان يستطيع وعظها أحضر لها من يستطيع وعظها، ومن تتقبل كلامه كأبيها أو أخيها أو ناصحاً أو مُعلِّماً، أو مُفْهماً، فإن لم تتقبل النصيحة أمره أن يهجرها في مضجعها، فينام معها ويُدير لها ظهره – ولا يترك الغرفة لأن هذا يجعلها لا تحسّ بالذنب ولا وقع ندم، وإنما ينام معها ويدير لها ظهره – فإن لم تحس بوقع هذا الذنب يضربها ضرباً قال فيه الأئمة الأعلام رضي الله عنهم: يُحْضر منديله، ويربطه

٧٢ متفق عليه من حديث أبي بكر.
٧٣ رواه البيهقي والأصبهاني وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر.
٧٤ أحمد في مسنده عن ابن عمر.
٧٥ رواه مسلم في صحيحه عن أبي بردة الأنصاري بلفظ (لا يجلد أحدكم فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله).

عقدة، ويضربها به، فكأن المقصود ليس الضرب، لأنه ماذا يصنع المنديل عندما تضرب به؟

ولكن المقصود أن تحسَّ بأنه غير راض عنها، وغير راض عن أفعالها، وعن سلوكها، واشترط الشرع الشريف أن يكون هذا الضرب غير مؤذٍ لها، ولا كاسر لعضو من أعضائها، وإلا خرج إلى حد التجريم وكان جريمة، وديننا يقيم لهذه الجريمة حكمها وليس لدينا وقت الآن لشرح تفصيلها.

أما ضرب الخدم فقد قال فيه رسول القدم ﷺ: { إِخْوانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ الله فِتْنَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ ولا يُكَلِّفْهُ ما يَغْلِبُهُ فإنْ كَلَّفَهُ ما يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ }٧٦، و عندما كان يهدد بالضرب يمسك بالسواك، ويقول ملوحاً ومحذراً ؛وليس ضارباً: { لَوْلاَ الْقِصَاصُ لَأَوْجَعْتُكِ بِهذَا السِّوَاكِ}٧٧، وما الذي يوجعه الضرب بالسواك؟ ولكن هي الرحمة المهداة، والنعمة المسداة التي كرمت عباد الله المؤمنين أجمعين ...

فنهى ديننا عن ضرب الحريم كما يحدث من بعض الجاهلين وقال ﷺ لمن يفعل ذلك{ عَلامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُم امرأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُها في آخِرِ اليَومِ }٧٨ أي هل هذا يليق بعمل الأحرار؟.

فنهى عن الضرب على الرأس، والضرب على الوجه، والضرب في الأماكن الحسَّاسة، ولم يُبح الضرب للطفل الذي يتعلم إلاَّ على اليدين، أو على القدمين، وجعله آخر الدواء، وليس أوَّل الدواء، لأنك إذا استخدمت آخر الدواء ولم ينفع، فماذا تستخدم بعد ذلك؟ ولكنه استخدم التَّشجيع مع أبناء الصحابة، والحافز مع أبناء إخوانه، وكان يُشجِّعهم ويُثْني عليهم ويَحْضر سباقاتهم، ويُوزِّع الجوائز عليهم، ليُعْلمنا بشرعه الشريف، وخُلقه المنيف أن هذا دين تكريم الإنسان.

ولذلك فقد نهى عن صلْب أي إنسان، ولو كان مخالفاً لنا في الديانة، ونهى عن التمثيل بإنسان ولو قبضنا عليه في ميدان القتال، فقال للجنود: { لاَ تَخُونُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا طِفْلاً صَغِيراً، وَلاَ شَيْخاً كَبِيراً، وَلاَ اْمْرَأَةً، وَلاَ تَعْقِرُوا نَخْلاً، وَلاَ تَحْرِقُوهُ، وَلاَ تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلاَ تَذْبَحُوا شَاةً وَلاَ بَقَرةً وَلاَ بَعِيراً إِلاَّ لِمَأْكَلَةٍ، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ

٧٦ حم ق د ت هـ) عن أبي ذر
٧٧ خرّجه ابن سعد عن أم سلمة.
٧٨ صحيح ابن حبان عن عبد الله بن زمعة.

. ٧٩{

أي لا تقطعوا الآذان والأناف والأيدي والأرجل تشفِّياً وانتقاماً من المحاربين– كما يفعل في زماننا هذا مَنْ يتشدَّقون بأنهم حُماة حقوق الإنسان، وأنهم هم الذين يضمنون حقوق الإنسان ... أين هؤلاء من تعايم ديننا الحنيف ؟؟؟؟

أين هم من ديننا الحنيف الذي كرَّم الإنسان أعظم تكريم، بل جعل حتى دين اللهِ القويم ليس من حقَّ مؤمن أن يُكْره أحداً على اعتناقه لقول الله عزَّ شأنه ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾(٢٥٦البقرة). فأظْهر له محاسن الدين بالحُجَّة والبرهان فإن اقتنع فبها ونعمت، وإن لم يقتنع قال: قل لهم ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٦الكافرون)، لا أظلمه، ولا أسبَّه، ولا أشتمه لأنه لم يؤمن بديني لأن ديني يحترم إنسانية الإنسان وبلغ من إنسانيته ﷺ إنه كان يقف إذا مرَّت به جنازة ليهودي، فيقولون: يا رسول الله: لِمَ تقف؟ إنه يهودي فيقول صلوات الله وسلامه عليه: أليس إنساناً؟ فيقف تكريماً لبني الإنسان، لأن الله كرَّم كل بني الإنسان. وإن اختلفوا معه في الأديان، وذلك الذي جاء به في القرآن على لسان النبي العدنان صلوات الله وسلامه عليه.

أما من يؤذي المسلم بيده أو بلسانه فقد أعلن النبي ﷺ للملأ أجمعين مدى جُرْمه، ومدى قُبْحه، لأنه يؤذي إخوانه بلسانه وبيده، ويكفي قوله ﷺ: { الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ }٨٠ فكأن الذي يؤذي المسلمين بلسانه بسبّ أو شتم أو تعريض أو توبيخ أو هجاء، بيده أو بشكاية أو إذاية أو نكاية أو مقالة، هؤلاء جميعاً إسلامهم فيه نقص ويحتاجون إلى التوبة النصوح، وإلى السماح ممن تعرضوا لإيذائه، حتى يتوب الله عليهم، ويجعلهم من عباده المسلمين وقد قال ﷺ مُعرِّفاً المسلم في نظره وفي نظر دينه وفي نظر الله ﷻ:{لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِيءِ}٨١ فهذه الكلمات محذوفة من قاموس ألفاظ المسلمين، غير مكتوبة في لوحات وسجلات الموحِّدين ...

المؤمن أيها المؤمنون والمؤمنات ... لا يسب حتى ولو كان حيواناً، ولا يُعيّر إنساناً حتى ولو كان جباناً بجبنه، ولو كان به عيب يعيبه، لأن المؤمن لا ينتهك حُرْمةْ إخوانه المسلمين، فقد كان سائراً ﷺ ورجلاً من إخوانه يركب بعيراً، فلعن بعيره، فما كان منه ﷺ إلا

٧٩ رواه البيهقي في السنن الكبرى والسيوطي في الجامع الصغير عن أنس.
٨٠ البخاري والطبراني وأحمد عن عبد الله بن عمر ومسلم عن جابر.
٨١ رواه الترمذي والحاكم والدار قطنى عن ابن مسعود.

أن أمره ألا يمشي معهم على بعير ملعون!، قال الرجل: فماذا أفعل يا رسول الله؟ فأشار ﷺ أن يتركه يذهب حيث يشاء وقال: { يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُون }٨٢ فأمره تكفيراً لذنبه أن يتنازل عن ملكيته للبعير، ويتركه طليقاً في أرض الله ... لماذا؟

حتى يلقن أصحابه درساً ألا يسبوا أحداً ولا يلعنوا شيئاً، وقال ﷺ عن ربه لمن يسب الأيام، ويسب الدهر، ويسب الشهور والسنين، يقول الله تعالى: { لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَأَنَا الدَّهْرُ، أَلايَّامُ وَاللَّيَالِي لِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيْهَا وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ }٨٣ فجعل المسلم نطقه حكماً، وكلامه حلماً، وخلقه جمالاً ومعاملته كمالاً.

فالمؤمن لا يفكر بعقله في مؤامرة شنيعة، ولا في حيلة بارعة تؤذي الآخرين، وإنما يفكر في الخير، ويفعل الخير، ويحض على عمل البر.

هذا هو خلق الإسلام، وهذا هو دين الإسلام، الذي نحتفل بذكرى مبادئه في هذه الأيام فما أحرانا أن نقدم هذه المبادئ للأمم، ولا نقدمها بأقلامنا، ولا نقدمها بكتبنا، ولا نقدمها بإذاعاتنا، ولا نقدمها حتى على الانترنت، لأنهم يقيسون بسلوكنا، علينا أن نترجمها إلى سلوك عملي، سلوك محمدي، سلوك قرآني، نسعد به في أنفسنا، ونسعد به في مجتمعاتنا، ونقدم الخير به للعالم قال ﷺ: { أُمَّتِي هذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، أولهَا خَيْرٌ وآخِرُهَا خَيْرٌ وبيْنِهُمَا كَدَرٌ }٨٤.. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي أكرمنا بالهدى والنور واليقين، وجعلنا من عباده المسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بالخير في كل وقت وحين، وحضنا على البر في أنفسنا ومع أهلنا والآخرين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أول من أظهر الأخلاق الكريمة للعالمين، وأول من أظهر البشر والسرور للخلق أجمعين، وكان ﷺ رحمة مهداة للإنس والجن، والكائنات كلها بسر رحمة الله التي أنزلها الله عليه في كتابه المبين اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد... فيا عباد الله جماعة المؤمنين، نحن في حاجة إلى الأمم الحديثة نستورد

---

٨٢ رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن عمران بن حصين.
٨٣ رواه مسلم عن أبي هريرة.
٨٤ رواه ابن عساكر عن عمر بن عثمان.

منها مستجدات العصر من تكنولوجيا الاتصالات، وما استحدث في عالم السفر والمواصلات، وما ظهر في عالم الطب والمعلومات، ولكن اعلموا علم اليقين أن عندنا أغلى تكنولوجيا في الوجود يحتاج إليها العالم أجمع، ولا صلاح للعالم إلا بها.

لا صلاح له بتكنولوجيا صناعية، ولا بتنبؤات مستقبلية، ولا بغزوات فضائية، ولكن صلاح العالم بالأخلاق القرآنية، والقيم الإسلامية، والمبادئ النبوية، وهي التكنولوجيا الراقية التي لم يجدونها إلا عندكم جماعة المؤمنين، فتكنولوجيا الغرب والشرق تعلمهم الأثرة، وتعلمهم الأنانية، وتعلمهم التنافس والصراع، وتعلمهم العمل على إنشاء الصراعات والحروب ليروجوا أسلحتهم، ويبيعوا بضاعتهم ....

أما الأخلاق القرآنية، أخلاقكم الإسلامية من الحب والود والإيثار والإحسان، والرحمة واللين، والعفو والصفح والتسامح وما لا نهاية له من الأخلاق الكريمة هذه تكنولوجيا العالم كله يحتاج إليها، ولم يجدها إلا في كنزكم القرآن الكريم، ولم يجدها إلا في معرضكم إذا تجملتم بها فأنتم معارض القيم الإلهية، وأنتم فترينات الأخلاق النبوية، وأنتم أسواق التعاملات السهلة السمحة الودية، والبشرية كلها تحتاج إلى من ينزع الأحقاد، وينزع الشرور، ويزيل فتيل البارود الذي في الصدور، ولن يكون ذلك إلا في نور الله، وفي نور كتاب الله، وفي نور رسول الله ﷺ .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثانية عشرة[٨٥]

الرسول ﷺ والأخلاق الفاضلة

الحمد لله ربِّ العالمين، نحمده ﷻ على أن اختارنا لهذا الدين، وملأ قلوبنا بالحب والصدق واليقين، وجعلنا من أتباع سيد الأولين والآخرين، سبحانه سبحانه! يعطي بلا علَّة، ويمنع بلا سبب، ولا راد لفضله ولا مُعقّب لحكمه، لأنه ﷻ له الملك، وله الأمر، وله الحكم، وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق، وقدَّر الأقدار، وبيَّن التمايز والتفاوت بين الجميع في المقدار، وجعل الإنسان أعلى مخلوقاته، وأشرف كائناته، ففضَّله على جميع العالمين، وكرَّمه على جميع الكائنات. سر قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ

٨٥ خطبة جمعة بمسجد الغفران ببور سعيد ٢ ربيع الأول ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣/٨/٢٠م في الاحتفال بذكرى الشيخ محمد علي سلامة ﷺ.

وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (١٧٠الإسراء)، اللهم لك الحمد على ما فضلتنا على كائناتك، ونسألك أن تُعلي قدرنا يوم لقائك، وتجعلنا من أهل السعادة يوم جزائك، وألاَّ تُشْمت بنا في الدنيا أعدائنا وأعدائك يا ربَّ العالمين ..... الهم آمين آمين ....

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيِّه من خلقه وخليله، اختاره الله ﷻ لكرامته، وأنزل عليه رسالته، وكلَّفه بالتبليغ، وقام له ﷻ بالمعونة والتوفيق، فاهتدى به كل رفيق، وسار على دربه كل من هو من النار عتيق، وارتقى إلى أفقه الأعلى أهل القرب والتصديق.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله أهل الصدق اليقين وصحابته المُعينين له على أعباء هذا الدين، وورثته الحاملين لواء رسالته من بعده أجمعين، وكل من هو عامل بشريعته، مُنفِّذ لسنته إلى يوم الدين آمين آمين يا ربَّ العالمين.

أما بعد...فيا إخواني ويا أحبابي ونحن في أيام شهر ربيع الأول، علينا جميعاً أن نقف لحظة مع أنفسنا نتدبر فيها بعض فضل الله علينا ببعثة رسول الله ﷺ.

لقد بُعث ﷺ والعوالم كلها في الأرض في غاية الهمجية كأنهم وحوش ترعى في البرية، يأكل قويِّهم ضعيفهم، ولا يعترف كبيرهم بمدى ضعف صغيرهم فيرحمه يقتتلون على أتفه الأسباب، تقوم الحرب بين القبائل لمدة تزيد عن أربعين عاماً، من أجل أن فرساً من هذه القبيلة سبق فرساً لهذه القبيلة، ما هذه العقول؟!

تنشأ الحرب لأن هذه القبيلة تريد أن تسيطر وحدها على الماء، ولا تسقي عباد الله الظماء من الماء، مع ان الماء نازل من الله، وقد كفله لجميع عباد الله.

حتى الأمم التي تظاهرت بالمدنية في هذا الزمان، وهم الفرس والرومان، وكانتا أعظم دولتين في ذلك الوقت، مع ما أبدعوه من المدنيَّة والحضارة، فلم يكن هناك أي مبدأ للمساواة، ولا أي حد ولو أدنى للعدالة، ولا أي نصيب ولو قليل للفضائل التي بها يتميز الإنسان عن عالم الحيوان، بل إن عالم الحيوان لو بحثنا فيه نجد فيه فضائل يتعجب منها الإنسان اللبيب الفصيح، فهذه الكلاب مع خسَّتها ومع دنائتها لو مات كلب منها – مع أنها تأكل الجيف وتسارع وتتقاتل من أجل أكل لحوم الجيف – إلا أنها لا تأكل لحم كلب مثلها، احتراماً لجنسها، واحتراماً لحقوق بني جنسها، فإذا رأوْا كلباً ملقى في الطريق يشمونه ولا يأكلون منه، ويتركونه احتراماً لجنسيتهم.

وهذه الجمال لا تأتي ذكورها إناثها إلا إذا تغطَّت عن أعين الناظرين حياءاً من هذا

الفعل – وكأن الله ﷻ أمرها بالستر حتى لا يراها المستهترون من الإنس الذين هبطوا عن درجة الحيوانية التي تراعيها الجمال عندما تهمّ ذكورها بإناثها – فضائل كثيرة وكثيرة لا نستطيع عدَّها في هذا الوقت القصير لهذه الحيوانات.

فما بالكم بعوالم الطيور، إن ابن آدم عندما قتل أخاه حمله على ظهره أياماً طويلة، وقد احتار في أمره، ماذا يفعل نحوه؟ حتى علَّمه الله على يد الطير فرأى غراباً قد مات، وهبط غراباً آخر حنوناً عليه لأنه من بني جنسه، وحفر له حفرة وألقاه فيها وسوَّى عليه بالتراب، فقال كما أنبأنا الله: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي ﴾ (٣١المائدة)، فكأن الذي لا يستر سوءة أخيه أذلَّ من الغراب، وأهبط من درجة الغراب، والذي يأكل لحم أخيه بالغيبة والنميمة أخسَّ من معدن الكلاب، ومن فصيلة الكلاب وهكذا الأمر يا جماعة المؤمنين.

بعث هذا النبي في وسط غابة من الحيوانات المتوحشة في صورة آدمية، بعضهم يعبدون الطاغوت وبعضهم يعبدون أشخاصاً نصبوهم ملوكاً أو رؤساء، وبعضهم يعبدون البقر وبعضهم يعبدون الحجر، وبعضهم يعبدون وثناً صنعوه من الشجر، وبعضهم يعبدون صنماً صنعوه مما تشتهي أنفسهم، فإذا جاعوا أكلوه، وصنعوا عند الميسرة صنماً آخر يعبدوه.

بعث هذا النبي الكريم فرد للإنسان كرامته، وعرف الإنسان على جميع حالته، وعرفه بالفضل العظيم الذي أولاه له المولى الكريم ﷻ . فعرف الإنسان أنه هو المقصود من الأكوان، لأن الله خلق كل شئ في الدنيا لبني الإنسان، فسخر الشمس لنا، وسخر البحار لنا، وسخر الطير والحيوانات لنا وسخر الأشجار والنباتات لنا، وسخر لنا ملائكة السماء، منهم من يحفظوننا، ومنهم من يجلبونا أرزاقنا، ومنهم من يهيئون في الجنة مكاننا، ومنهم من يستغفرون لنا، ومنهم من يدعون الله لرفع البلاء عنا، ومنهم ومنهم .... وكلهم مسخر للإنسان، والإنسان مُسخَّر للديان ﷻ.

فعلَّم الإنسان، وأنبأ الإنسان أنه خُلق لحضرة الواحد الديَّان، فلا يعبد سواه، ولا يخضع ولا يحني جبهته إلا لله، حتى دخل الرجل الفقير المسلم على قيصر ملك الروم، وأراد حاشيته أن يعلموه كيفية الدخول على الملك، فقالوا له: إذا دخلت عليه فاسجد بين يديه، ولا تقم من سجدتك حتى ينادي عليك ويقول لك قم، فقال: هذا ليس في ديننا، لأن الله ﷻ أعزَّنا حتى لا تسجد جباهنا لسواه، وبعد مداولات احتاروا ماذا يفعلون؟ فتفتقت عبقريتهم بأن أتوا بصانع ماهر على جناح السرعة، وأمروه بأن يصنع باباً صغيراً لا يدخل منه الداخل إلا بعد انحناء ظهره، كل ذلك خوفاً من مليكهم مع إنه عبد مثلهم لا يملك لنفسه ضرَّاً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً إلا بإذن الله ﷻ وأمره، لكن المسلم الذي أعزَّه

الله بدين الله ألهمه الله في الحال ما به يظل عزيزاً بين الناس حتى ولو دخل على ملوك الأرض، ماذا يفعل؟

جلس على إليتيه ومَدَّ رجليه وفخذيه وجعل قدماه في وجه الملك حتى لا يسجد إلا للحي الذي لا يموت ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون)، هذه العزيمة الإيمانية تعلموها على يد رسول الله ﷺ فتخلقوا بالعفَّة التي جعلت حياتهم آمنة مطمئنة، لا يخافون وإن خاف الناس، ولا يرتاعون وإن ارتاع الناس، لأنهم يلقون حاجاتهم وأشيائهم بين الناس، ويعتقدون أن الله ﷻ يتولى عنهم جميع شئونهم، ويحفظهم من أعدائهم، فكانوا ينامون ولا يغلّقون الأبواب إلا غلقاً خفيفاً اقتداء بسنة رسول الله ﷺ هذه العفة هي التي جعلت الرجل منهم يشتري من التاجر وهو مطمئن البال إلى أنه سيحصل على حقه بلا حَيْف أو جَوْر لأن التاجر لا يأخذ إلا الرزق الحلال.

هذه العفة هي التي جعلت الرجل منهم يطمئن على زوجته وبناته وهو على جَبَهات القتال يحارب في سبيل الله، لأن الجميع يراقب الله، ويعلم أنه مُطَّلع عليه في سرِّه ونجواه، فلا يوجد يا إخواني قانون في دنيا الناس يُطْمئن الناس على أعراضهم وعلى أموالهم، في بيعهم وشرائهم في كل أرجاء مجتمعاتهم إلا قانون المراقبة لمن يقول للشئ كن فيكون.

هذه المراقبة، مَنْ الذي علمها لهم؟

هو رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه، حتى بلغ الأمر أن جند رسول الله ﷺ عندما دخلوا المدائن فاتحين ورأوا كنوز كسرى وهي لا حدّ لها ولا عدّ لها ولم يكن شيئاً قريباً منها أو يضاهيها، لم تغرَّهم ببريقها، ولم تخضعهم بوهجها، ولذلك عندما قال لهم قائدهم:

ليؤدي كل واحد منكم أمانته، أسرعوا إليه، وكل واحد أحضر بين يديه ما عثر عليه حتى الذي وجد مِخْيطاً (إبرة) أحضره وتعفَّف عن أخذه وألقاه بين يدي القائد، فكانت كنوزاً عجيبة وغريبة حملوها على ظهر الإبل ما يقرب من أربعة آلاف كيلومتر فكان أولها في المدينة المنورة وآخرها في بلاد فارس. فعندما وُجدت في مسجد رسول الله نظر إليها أصحاب رسول الله – وهم الحفاة العراة الذين لا يحصلون على ضرورة الحياة إلا بمشقة بالغة، ولم يسمعوا عن السندس والاستبرق إلا من رسول الله في كتاب الله – تعجبوا من هذه العفة الإيمانية التي تخلَّق بها جند الله فقال سيدنا عمر ﷺ: { إِنّ أَقْوَامَاً أَدُّوا هذَا لَذَوُو

أَمَانَةٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: إِنَّكَ عَفَفْتَ فَعَفَّت الرَّعِيَّةُ } ٨٦

هذه الأخلاق وهذه القيم هي التي بها يكون الإنسان إنساناً، والتي بها يمتاز عن عالم الحيوان!! أما ما قد يحدث في عصرنا أن يفتخر الإنسان بأنه قد ضحك على أخيه فغشّه أو خدعه، أو اختال زوجته أو افترس ابنته في غيبته فتلك الأخلاق تعفّ عنها الحيوانات لأنها لا تهبط إلى هذه الدرجة الدانية.

فالإنسان حقيقة لا يكون إنساناً إلا بصدقه وأمانته ومروءته وأخلاقه الكريمة التي أخذها من كتاب الله، واهتدى فيها بهدى رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: { إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَق }٨٧ وقال ﷺ: { إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ }٨٨.، .... ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، انفرد بالنعوت الحسان والصفات الكاملة، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله سيد رسل الله، وصفوة خلق الله، والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم لقاء الله.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا حسن اتباعه في الدنيا واجعلنا من أهل شفاعته في الآخرة يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا إخواني ويا أحبابي اعلموا علم اليقين أننا جميعاً مسافرون للدار الآخرة، وقد كان الذي يجعل الناس في كل زمان ومكان ولا يزالون للآن يقعون في الذنوب والعصيان، والجحود والنكران للحنان المنان هو نسيانهم يوم الحساب، ونسيانهم يوم العرض على الله، فلما جاء الإسلام وجاء نبي الإسلام علَّم الناس أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة دار مقر، وأننا في دار عمل لا حساب فيها، ومقبلون على دار يحاسبنا الله فيها على النّقير والقطمير، والقليل والكثير، فكان ذلك الذي دعاهم إلى ترك الغي والقبيح، والاتصاف بكل خلق جميل ومليح، صفتان أصلح بهما النبي ﷺ الزمان والمكان، ولا صلاح لأي زمان ولا لأي مكان إلا بهاتين الصفتين: الأولى أن يعلم الإنسان أن هناك إله يطلع على حركاته

٨٦ جامع المسانيد والمراسيل عن مخلد بن قيس الْعَجلي عن أَبيهِ
٨٧ أحمر والخرائطي وأبو يعلى واللفظ له عن أبي هريرة.
٨٨ الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان وأحمد عن أبي هريرة.

وسكناته، ويعلم خفيَّات صدره، ويسمع تمتمة لسانه، ويرى كل غَدْرة ينظرها بعينه، ويسمع كل لقطة ينطقها بلسانه، ويُنصت إلى خلجات قلبه وإلى حركات سرِّه، ويرى كل أفعال جوراحه وسيحاسبه على ذلك كله يوم لقائه.

إذا اعتقد الإنسان هذه العقيدة وعلم أنه: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (المجادلة٧) ، لو اعتقد هذه العقيدة ما طاوعته نفسه ولا أطاع نفسه في عصيان الله ﷻ حتى أن الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه وهو في حَوْمة الوغى، وفي ميدان القتال، نازله فارس من الكفار ومكثا يتصارعان حتى كُسر سيفيهما، فأخذا يتصارعان بأيديهما حتى تمكن منه الإمام علي فحمله بيده وألقاه على ظهره وبرك فوقه وأخرج خِنْجره ليقضي عليه، وإذا الرجل يتفل في وجهه، فما كان من الإمام علي إلا أن تركه وقام، فتعجب الرجل وقال له: لم تركتني بعد أن تمكنت منِّي؟ فقال له ﷺ: كنت أقاتلك لله ﷻ أرجو رضاه، وأبغي ثوابه، فلما تفلت في وجهي خفت أن اقتلك انتقاماً لنفسي فأحرم رضاء الله ﷻ. فقال الرجل: وهل تراقبون الله في تلك المواطن؟ فقال ﷺ: وفي أدقَّ منها.

فالإنسان الذي يراقب الله في أعداء الله، يراقب الله في الأرزاق، حتى أن بعضهم من شدة مراقبته لله كان ينبض عرق من يده عندما تمتد يده للحرام حتى سُمِّي بالمحاسبي، لأنه يحاسب نفسه إذا امتدت للحرام خوفاً من الملك العلام ﷻ .... هذه هي الدرجة العليا التي بها صلاح الزمان والمكان في أي زمان ومكان يا أيها الأخوة المؤمنون والدرجة الأدنى منها أن يعتقد الإنسان تمام الاعتقاد أنه سيموت، وبعد موته سيبعث ويحاسب على كل شئ.

فيا أخي المؤمن علِّم نفسك، ودرّب نفسك، ووطّن نفسك، وعلِّم زوجك وأولادك ومن تعولهم أن يراقبوا الله، وأن يعتقدوا فيما بعد الموت أن هناك حشر ونشر، وحساب يسير على المؤمنين، عسير على الجاحدين والكافرين، وأن هناك حياة أبدية لا نهاية لها، إما في نعيم مقيم، وإما في عذاب مهين، بهذين الخصلتين تنصلح أحوالنا، وينصلح مجتمعنا، لأن الله وحده، هو الذي بيده صلاح الحال وحده .... << ثم الدعاء >>.

الخطبة الثالثة عشرة[٨٩]

محمد ﷺ المثل الأعلى

الحمد لله ربِّ العالمين أكرم عباده المؤمنين بحسن اتباع سيد المرسلين.

وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له، أرسل حبيبه ومصطفاه قدوة للعالم أجمع فيما يحبه ويرضاه، وهو ﷺ المثل الأعلى الذي خلقه الله، وشرع عليه كل ما يحبه ويرضاه من العبادات الخالصة والمعاملات الحسنة، والأخلاق الفاضلة، والعقيدة الحقة ..... سبحانه سبحانه! كان ولا شئ معه، كان ولا زمان ولا أفلاك ولا أكوان، بل ولا أثر لأي مخلوق من بني الإنسان، أو الأنس أو الجان، ثم أحب ﷻ أن يعرف بصفاته وأسمائه العلية، وأخلاقه الكريمة الربانية، فخلق الخلق ليعرفوه، وبحبيبه ﷺ عرفوه، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه، وخيرته من بريته .... اللهم صلِّ وسلم وبارك على هذا النبي الكريم صلاة تنفعنا بها في دنيانا وفي آخرتنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الأخوة المؤمنون، استمعنا قبل الصلاة لآيات من كتاب ربنا من سورة الأحزاب، وهي سورة شاملة جامعة، جمع الله ﷻ فيها أخلاق المؤمنين، وصفات المتقين، كما جمع الله ﷻ فيها وظائف سيد المرسلين، وما كلفه الله به من أحكام هذا الدين.

جمع الله جل وعلا لنا هذه السورة الكبيرة في آية واحدة افتتح بها القارئ قراءته وهي قول الله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب) ..... هذه الآية على صغرها تحتوي على ما في السورة كلها من علوم نافعة ومن أخلاق كريمة، ومن عقيدة حقة، ومن أسوة فاضلة، بل تحتوي على خلاصة القرآن الكريم، فالقرآن الكريم على علوه وفضله، ما جاء لنا، وما أنزله علينا ربنا إلا ليعلمنا فيه كيف نقتدي برسول الله؟ وكيف نتشبه به؟ وحقيقة التأسي به.

بل إن أحاديث رسول الله ﷺ مع علو بيانها، ومع رفعة شأنها جاءت موضحة للطريقة الصحيحة لمتابعة رسول الله، لأن متابعته ﷺ سر النجاح لنا في دنيانا وفي أخرانا، وسر رضا الله جل وعلا عنا، فلن ننال رضا الله إلا بحسن متابعة رسول الله، ولن ننال ما نرجوه عند الله في الدين والدنيا والآخرة إلا إذا كنا قريبين من رسول الله في صفاته، قريبين منه في أخلاقه،

---

٨٩ خطبة بسرابيوم بالإسماعيلية ١٩٩٠م حول معنى قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٢١الأحزاب].

قريبين منه في عبادته، متشبهين به في معاملاته، بل إن الأمر يوم القيامة يوزن بما كان يعمله رسول الله، فصلاة المؤمنين توزن بصلاة رسول الله، فكلما اشتد شبه الصلاة من أحدنا بصلاة رسول الله في ركوعها وسجودها وفي خشوعها كان قريباً من رسول الله في الجنة وكان بجواره في ظل العرش وكان من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وكلما تشبه الإنسان على قدر استطاعته برسول الله في حياته، كلما نال من الله إنعامه وفضله وكان مع رسول الله في درجة واحدة، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: { جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ }٩٠.

ولذلك خاطبكم ربكم، وقال لكم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ قدوة سليمة وحكيمة وعظيمة ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ أي من كان يريد الله ورضاء الله، وفرج الله، وفضل الله، وكرم الله، وعطف الله، ومحبة الله، وود الله، فعليه بالتشبه برسول الله ﷺ، عليه أن يجعل نصب عينيه صورة رسول الله المعنوية أمامه يقتدي بفعاله، ويتشبه بخصاله ورسول الله ﷺ ليس هو الجسم الذي كان يعيش في دنيا الناس ولكنه الأوصاف التي سئلت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها فقيل لها يا أم المؤمنين ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: أما تقرأ القرآن! { كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن }٩١، فمجموعة الأخلاق الفاضلة لم تظهر في الوجود إلا على هذا الرءوف الرحيم الحريص على المؤمنين، والفرد الكامل في الأخلاق والشيم والجمالات لرب العالمين فلم يظهر التواضع على حقيقته ولا الرحمة بتمامها، ولا الكرم والزهد والورع والصدق والوفاء والمروءة والشهامة والشجاعة والخشوع والمسكنة بين يدي الله، والتواضع لله، والذل لله والانتصار لله، لم تظهر هذه الصفات بكمال هيئاتها

---

٩٠ صحيح البخارى.

٩١ رواه ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد ومسلم والترمذي والنسائي والحاكم.

وبحقيقة حالها إلا على هذا الرسول الكريم.

ولذلك عندما تحلى بالمثل الأعلى في الصفات الربانية والأخلاق القرآنية والمعاملات الطيبة النبوية أعطاه الله أعلى وسام في الوجود لم يحصل عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تعالى فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم). فهو صاحب الخلق العظيم، والمقام الكريم. فعلينا معشر المؤمنين كما خاطبنا رب العالمين أن نتأسى به في كل حركاته وسكناته منذ ساعة قيامنا من النوم إلى ساعة أن نضع جنبنا للنوم.

فإذا قمنا من النوم نقوم كما كان يقوم، ونقول كما كان يقول، فنقول: (الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وإليه النشور) ثم نفعل مثلما كان يفعل، فنتوضأ مثلما كان يتوضأ، وندخل الخلاء مثلما كان يدخل، ونخرج منه مثلما كان يخرج، ثم نصلي كما كان يصلي وهكذا فنأكل مثلما كان يأكل، ونشرب مثلما كان يشرب، ونلبس مثلما كان يلبس، ونمشي مثلما كان يمشي، ونجلس مثلما كان يجلس، بل نتكلم مثلما كان يتكلم، ونعامل الناس كما كان يعامل الخلق، ونمشي في دنيانا سعياً إلى المعاش كما كان هديه في السعي على المعاش ونتفكر في خلق الله كما كان يتفكر. فإذا كنا كذلك – وأظن هذا سهلاً علينا معشر المؤمنين – أعطانا الله البشارة، ووهبنا الفضل العظيم الذي أعده الله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

قالﷺ: { كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى! قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَد أَبَى } ٩٢، وقالﷺ: { التائب حبيب الرحمن، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ} ٩٣.

ادعوا الله يستجب لكم، واستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد صفوة المقربين، ونبراس الصالحين، وأسوة المرسلين والرحمة العظمى للخلق أجمعين وآله الطيبين وصحابته المباركين وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

---

٩٢ رواه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده عن أبي هريرة.
٩٣ أخرجه ابن ماجة عن ابن مسعود والديلمي عن أنس وابن عباس والطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري.

أما بعد... فيا إخواني في الله، ويا أحبابي في رسول الله ﷺ.

زين أعداء الله في عصرنا هذا لشبابنا ولنسائنا ولفتياتنا مخالفة سنة رسول الله بدعوة أن التحلي بمتابعة رسول الله تخلف ورجعية، وأغروهم أن يتشبهوا بهم في زيهم وتغيير أشكالهم وصبغ وجوههم، وتغيير هيئاتهم التي اختارها الله تعالى لهم وصورها لهم فأحسن صورهم وحضوهم أن يتخلوا عن طريقة رسول الله في المأكل والملبس والمشرب والمنكح، ويتشبهوا بالكفار المغرورين في طريقة تناول الطعام، وكيفية لبس الزي، ويقلدونهم في حياتهم وأخلاقهم وبيوتهم. وكان هذا من غفلتنا عن ديننا ونسياننا لسنة رسولنا، فانتبهوا أيها المسلمون، واحذروا هذه الفتن، وارجعوا مسرعين إلى سنة رسول الله ﷺ حتى يحقق لنا الله ما نرجوه ونصبوا إليه في هذه الحياة، فالحياة كما قال الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه: (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) فالدنيا ساعة تمر على الإنسان ولا يعلم فيها نهايته، فربما تأتيه نهايته وهو يمشي في الطريق، أو وهو جالس وسط أولاده بل ربما يضع اللقمة في فيه ولا يمضغها وربما يرفع الشربة إلى فمه فيقبضه ملك الموت ولا يذوقها، وربما يرفع رجله ولا يضعها، وربما ينام ولا يقوم أبداً إلا بعد نفخة الفزع الأكبر.

حياتك يا أيها الإنسان في قبضة الرحمن فاغتنم هذه الساعات والأوقات وكن متشبهاً برسول الله في أحواله، وأنت الإمام لأهل بيتك فخذهم معك في المسيرة، زوجتك وأولادك فقد ألقى عليك رسول الله ﷺ المسئولية وقال ﷺ: { كُلُّكُمْ رَاعٍ. وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ } ٩٤، فكما أنك مسئول عن طعامهم، ومسئول عن شرابهم، ومسئول عن مسكنهم، ومسئول عن تعليمهم، ومسئول عن كل أحوالهم، فأنت أمام الله مسئول عن دينهم وقد قال لك الله في محكم الذكر: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (١٣٢طه).

فإذا ما كنت بين يدي الله فيسألك عن الدين، ماذا علمت منه لأولادك؟ وماذا حفظت منه لبناتك وبنيك؟ وماذا أقمت منه في بيتك؟ وماذا ورثته لأسرتك؟ فهذا دين الله الذي ورثه الله لنا في هذه الحياة وأمرنا أن نورثه للذرية حتى نكون كما قال الله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ (٢١الطور)، فنكون جميعاً في معية رسول الله، وفي دار رضوان الله أحياء عند ربهم يرزقون، ثم الدعاء.

---

٩٤ رواه البخاري ومسلم وأحمد عن ابن عمر.

الخطبة الرابعة عشرة[٩٥]

الموازين الإلهية لإصلاح البشرية

الحمد لله ربِّ العالمين .... أرسل رسوله وحبيبه ومصطفاه ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بعثه الله ﷻ على فترة من الرسل فأقام به الملة العوجاء ونشر به الديانة السمحاء وأحيا به بعد جهالة وجمع به بعد فرقة وأعز به أهل الإيمان بعد ذلة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وتجلي الأرواح وسرها وسعادة المؤمنين يوم الدين ونورهم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً يا ربَّ العالمين.

أما بعد... فيا أيها الإخوة المؤمنون. ونحن في بداية شهر ربيع الأول شهر ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ نقف لحظة نذكر فيها بعض فضل هذا الرجل العظيم علينا وعلى الإنسانية والبشرية جمعاء ونقول له يا سيدي يا رسول الله العالم كله الآن في أشد الشوق والانتظار لمثلك ومبادئك لينصلح حاله ويسود السلام بين ربوعه وتحيا المودة والمعاونة والتعاون في نفوس عارفيه فقد أتى ﷺ للبشرية جمعاء بما يحفظ توازنها ويجعل للإنسان الكرامة العليا في الدنيا تطبيقاً لقول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (١٧٠الإسراء) ...

إخواني الكرام .... لن يكون هناك تكريم للإنسان في بلادنا أو في أي أمة من أمم الأرض إلا إذا كان هناك تعاليم تصلح بني الإنسان من سيد ولد عدنان ﷺ. فقد جاء بالموازين الإلهية التي بها حياة المرء حياة كريمة في نفسه آمنة بين جيرانه وأهله سلاماً ومودة بينه وبين الناس أجمعين فقد جاء بحضارة تحتاج إليها البشرية في كل وقت وحين ولا غنى لها عنها لمن تجاوزوا الفضاء وإن ملكوا نواصي الأمور وإن زادت الاختراعات في كل يوم عن مليار اختراع لا يضبطها ولا يقننها ولا يجعلها فيها سعادة للإنسان وتكريم للإنسان إلا إذا ضبطت بموازين القرآن التي جاء بها النبي العدنان ﷺ فقد دارت تعاليمه السمحاء

---

٩٥ كانت هذه الخطبة بمسجد الإيمان بكفر الشيخ يوم الجمعة ٢ من ربيع الأول ١٤١٩ هجرية الموافق ١٩٩٨/٦/٢٦م.

وشريعته الغراء على حفظ الإنسانية وتكريم الآدمية وجعلت أسسها حفظ عقل الإنسان لأن منزلته عالية عن سائر الحيوانات وحفظ نفسه حتى يظل سيداً في نفسه على العالمين وحفظ فرجه حتى لا تختلط الأنساب وتدوم الفروع والأصول بين الناس على ما أنزلها رب الناس ﷻ وحفظ الأديان وحفظ الأبدان ﷺ لم يضع حظراً على شئ تخرجه الأرض إلا إذا كان يتجاوز هذه الحدود فما أخرجته الأرض وفيه بغي على عقل الإنسان أو طغيان على صحة الأبدان أو فيه تفريط ومنازعة بين بني الإنسان حرمه النبي العدنان ﷺ ...

وكذلك كل ما نكتشفه من علوم ونخترعه من أدوات لا حرج فيها ما دامت تمشي على ضوابط الإسلام فلم يحرم الأسلحة الحربية بل نادى بتطويرها وقال الله ﷻ لنا في شأنها ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (٦٠الأنفال). ولكن ما هي أخلاق من يمسك بهذه القوة هذا هو المهم لا يقتل امرأة ولا صبي ولا عجوز ولا عابد في صومعته ولا يعتدي على أهل بلد إلا إذا بدءوه بالاعتداء فإذا أعلنوا الحرب لم يباغتوهم ولم يخونوهم ولم يخادعوهم بل لا يبدءون الحرب عليهم إلا إذا أعلموهم ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ – لابد من الإعلان أولاً – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (٥٨الأنفال) ، وهذا السلاح لا يرهب به أحداً بل الكل يعيش في نعمة الواحد الأحد الفرد الصمد إذا كان الجند على هذه الأخلاق الإيمانية.

لم يحرم الإنسان من النكاح والمتع ولكن قنن الدوافع والغرائز ليحفظ عليه صحته وليجعل نسله قوياً وعلى خلق ودين وعفاف وتقى فقال لنا وهو الذي يعلم عاقبة أمرنا : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (٣٢الإسراء).

أما الإنسان اليوم فيقدم مخترعات ولكن ليس لها ضوابط من الفضيلة ولا حدود من القيم فتفتح أبواب الرذيلة على مصراعيها بدون قيد إلا إذا بحثوا ودرسوا ووجدوا أن هذه الرذيلة يعقبها شر للبشرية .... فلا يحددون الاتصال الجنسي إلا إذا علموا إنه يعقب هذا الاتصال غير المقنن طاعون الإيدز الذي يهدم البشرية ....

لكن نبي الإنسانية جاءنا بالأمر الجازم الذي فيه نفعنا والذي فيه تكريمنا والذي فيه سلامنا وأمننا والذي نعيش فيه أجمعين أخوة متآلفين متحابين، هل تصدق البشرية أن نبي الإنسانية ﷺ يعلم أن أهل مكة وهم على الكفر أصابهم قحط ولم يكونوا يجدون الطعام فجهز إليهم مائة بعير محملة بالطعام ومعها صرة فيها خمسمائة دينار ليعينهم على الخروج من هذه الورطة ولا يشترط عليهم مقابل ذلك على الأقل أن يمتنعوا عن حربه أو ألا يعاونوا أعدائه لأنه يعطيهم لله كما أملى عليه الله وكما أمره الدين الذي أنزله الله، فقد ورد فى الأثر : { من أحيا نفساً أحياه الله يوم القيامة ووقاه من عذاب جهنم } .

كلنا والحمد لله نستخدم أدوات ومخترعات العلم الحديث من تليفزيون ومن فيديو ومن ثلاجة ومن كمبيوتر ومن غيرها لكننا لن ننجو ولن ينصلح حالنا إلا إذا قيدنا استخدامها بالضوابط الإسلامية والتشريعات المحمدية وهي وحدها التي فيها سعادة الآدمية.

فلو ملك الإنسان فينا مال الوجود .. وصار له برج عال مشيد فيه كل ما لذ وطاب! أعلاه طائرة مستقلة له! وأسفله طابور من السيارات الفارهة المخصصة ! .. له هل يستغنى عمن حوله من الناس؟ كلا وألف كلا. فإذا كان يحتاج إلى الناس فيحتاج معهم إلى الأمان وإلى الصدق وإلى المروءة وإلى عدم النفاق وإلى عدم الكذب وإلى عدم الغش وإلى عدم الخيانة وهي البضاعة التي جاءت لنا مع العصر الحديث ... !!!

فقد صدروا إلينا التكنولوجيا العصرية لكنها مشروطة بشروط لا تبقى من فيه بقية من آدمية لأنها تجعل الإنسان أقل منزلة من الحيوانات وإن الحيوان وسبحان الله وعظمت قدرة الله ﷻ لا يأتي أنثاه إلا مرة واحدة لكي يتم حملها فإذا حملت قام هو بحفظها وحفظه الله ﷻ من الشهوة حتى يتم وضعها بل إن بعض الحيوانات لا تأتي أنثاها إلا إذا غطيناها ،الكثيرون يعرفون ذلك ... مثلاً ..

الجمل إذا أردنا أن يأتي ناقته لا يتم له هذا الأمر إلا إذا كان في مكان بعيد لا يراه الحاضرون أو وضعنا غطاءاً عليهما حتى لا يراهما الناظرون والحضارة الحديثة تجعل هذه الأمور يستنكفها أي إنسان عنده ولو ذرة من دين ... فهي تبيح للإنسان أن يأتي الفاحشة في أي مكان ولأي إنسانة ... فلا ترعى القرابة، ولا ترعى أن هذه الأم أو هذه الأخت أو هذه البنت لأنها حضارة لا تقيم للفضائل والقيم أمراً قليلاً ولا كثيراً !!!!

فهل يرضى بذلك بنو الإنسان حتى ولو كانوا على غير الأديان؟! إن ديك الدجاج لا يرضى لغريب أن ينزل على دجاجته التي تصاحبه وعنده غيرةٌ ولا تنزع الغيرة إلا من الخنزير أو من أكل لحم الخنزير ... وأسوق لكم قصة فى ذلك ...

سألوا في هذا الأمر الإمام محمد عبده عندما كان في فرنسا، لم تحرمون أنم السلمون الخنزير؟ فأجاب مستشهداً بالأسباب العلمية والطبية، قالوا: ولكننا الآن نربيه بطريقة عصرية تعالَ انظر إلى مزارعنا يشرف عليها الأطباء البيطريون وكلهم محصنين ولا يدخل عليهم غذاء ولا دواء إلا بعد إجراء الاختبارات بطرق عديدة، فقال: أئتوني بخنزيرة أنثى ومعها ثلاثة خنازير في حالة شهوة، فجئ بهم فنزا عليها أحدهم، وأخذ الثاني والثالث يعاوناه على هذا الأمر، ولم يحدث عندهم غيرة !! ولم يصبهما ما يصيب غيرهم من الحيوانات من حب الذات والأثرة!! وقال رحمة الله عليه: بهذا حرم الله لحم الخنزير، لأن من أكل شيئاً أثر في

جسمه وهيئته وطباعه وخلقه ،وإذا كان الإسلام حرم على المسلم أن يأكل الدجاجة التي تأكل الروث إلا بعد حبسها لمدة ثلاثة أيام يطعمها فيها صاحب المنزل أو صاحبته بأيديهم حتى يطهر جوفها وتتنقى معدتها من هذه القاذورات حرصاً على صحة الإنسان، فلو أكل شاة مريضة يزيد المرض، وكذلك لو أكل الخنزير يفقد الغيرة على حريمه وأنثاه لأنه انطوى فيه هذا الطبع الذي جعله الله فيما حرمه على جماعة المسلمين.

الحضارة الحديثة لا تبالي بالقيم والفضائل تخترع الدواء الذي فيه الشفاء ولكنها تدعو إلى تعجيل إزهاق روح الإنسان الذي طال مرضه ليتخلص من آلامه كما يزعمون ويتخلص منه من حوله كما يريدون وليس عندهم أدنى شئ يحاسبهم على قتل هذه النفس التي يقول الحبيب ﷺ في حقها: { لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍ}٩٦ .

تفتح أبواب الاتصالات وتجعلها للتصنت على الآخرين والإسلام يأمر المؤمنين فيقول ﷺ: { لاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا }٩٧ ينهى عن التحسس وينهى عن التجسس ليعيش الناس في آمان واطمئنان لدين جاء به خير ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ..

حتى أنه ﷺ قال: { مَنِ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ }٩٨ وقال: { مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَؤُوا عَيْنَهُ }٩٩. وليس عليكم في أمره شئ إن حاسبتموه حسابا عسيراً !! لأنه يطلع عليهم بغير إذنهم !!

فيحفظ العورات ويحفظ الأعمار ويحفظ العقول ويحفظ الأخلاق ويحفظ القيم فيجعل الرجل يسافر سنيناً وهو مطمئن على أولاده وأهله لأن جيرانه مسلمين ويمشون على شرع الله ﷻ وعلى تعاليم هذا الدين فلا ينظر أحدهم إلى زوجة جاره، ولا يفكر في الاعتداء على ابنة جاره إسمعوا إليه ﷺ إذ يقول : { سَبْعَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِيهِمْ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ مَعَ الْعَالَمِينَ، يُدْخِلُهُمُ النَّارَ أَوَّلَ الدَّاخِلِينَ إِلاَّ أَنْ يَتُوبُوا، إِلاَّ أَنْ يَتُوبُوا، إِلاَّ أَنْ يَتُوبُوا، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ – ومنهم –الضَّارِبُ أَبَوَيْهِ حَتَّى يَسْتَغِيثَا، وَالْمُؤْذِي جِيرَانَهُ حَتَّى يَلْعَنُوهُ، وَالنَّاكِحُ حَلِيلَةَ جَارِهِ } ١٠٠.

ولا ينظر أحدهم إلى شئ من الرزق أعطاه الله إلى جاره ولو كان لا يجد لقمة عيش

---

٩٦ رواه ابن ماجه عن البراء بن عازب
٩٧ رواه مسلم عن أبي هريرة
٩٨ رواه أبو داود عن ابن عباس.
٩٩ رواه مسلم والنسائي وأحمد عن أبي هريرة.
١٠٠ الحسن بن عرفة في جزئه ، جامع المسانيد والمراسيل عن أَنسٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ

لأن هذا دين أحيا الله به الفضائل وأمات الله ﷻ به الرذائل ولا غنى لنا في حياتنا إن شئنا السعادة إلا بأوامر الله وبقيم دين الله وبأخلاق رسول الله ﷺ ....

هذه الأخلاق وتلك القيم هى التي هدمها وقضى عليها الغرب بسعاره المادي وتكالبه على متاع هذه الحياة فأصبح ديدن المرء عندهم الحصول على المتعة بأي طريقة! وبأي كيفية من حلال أم من حرام! لا يهم، يريد الحصول على المال ليقضي به شهواته، ما الطريقة؟ لا يسأل نفسه عن الطريقة الشرعية والطريقة غير الشرعية لأن حبه للشئ أعماه وأصمه عن شرع الله وعن حديث رسول الله ﷺ فلقينا هذا العناء الآن في مجتمعنا وأصبحنا كلنا لا نثق في بعضنا لأن الغش انتشر بيننا سواء في التجارة أو في المباني أو في الطب أو في العلم أو في أي أمر من الأمور وكأن المسلم الذي يريد أن يصنع شيئاً في دنياه لابد أن يتعلم هذه الحرفة حتى يصير ضليعاً فيها، ويحرص الصانع عند قيامه بعملها حتى يتأكد إنه لم يغشها ...

أيها الحضور الكرام ألم يرحنا من ذلك كله دين الله بقول رسول الله عن أهل الله وعن أهل الإيمان بالله { مَنْ غَشَّ أُمَّتِي فَلَيْسَ مِنَّا }[١٠١] ...

يا حراس الفضيلة يا جماعة المؤمنين أنتم صناع أعظم حضارة تحتاج إليها الإنسانية فهي تحتاج منكم إلى الصدق في القول وإلى الصدق في المعاملة وإلى الإخلاص في الأداء وإلى التعامل ابتغاء وجه الله إلى أن يكون عمل البر طلباً لمرضاة الله وليس مشروطاً بشروط تضر صاحبه كما يصنع أعداء صناع هذه الحياة يأتي الإسلام لنا بما يجعل حياتنا أمناً وأمان يصور هذه الحقيقة بأجلى بيان نبينا فيقول فيها ﷺ للعالم كله:

{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[١٠٢].

الخطبة الثانية:

الحمد لله ربِّ العالمين الذي أنار قلوبنا بنور الإيمان وأحيا أجسامنا للعمل بشرائع القرآن ونسأله ﷻ أن يرزقنا اتباع النبي العدنان في كل أحوالنا وسكناتنا حتى نلقى الله ﷻ على الإيمان ويتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يغير ولا يتغير ويحول ولا يتحول.

---

١٠١ رواه مسلم عن أبي هريرة.
١٠٢ متفق عليه من حديث النعمان بن بشير.

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله ويا محول الأحوال حول حالنا وأحوال المسلمين أجمعين إلى أحسن حال يا الله.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله نبى الله ومصطفاه بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يا ربَّ العالمين.

أما بعد... عباد الله جماعة المؤمنين إن أعداء الله وأعداء الدين ظلوا يقهروننا بالمخترعات والمكتشفات ويدعوننا إليها ويصفوننا بالتأخر والتخلف حتى جعلونا نفقد الثقة في أنفسنا والثقة في ديننا فنتخلى عن أخلاقنا التي بها قوام حياتنا لكي نرضي أعدائنا وأعداء الله ونتخلى عن قيمنا ومبادئنا التي بعثنا من أجلها وأحياناً الله طلباً لإحيائها وقال لنا في شأنها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١١٠آل عمران). ولا زالوا بنا حتى كاد ينخفض صوت الأمر بالمعروف بل يجد من يعارضه فإذا وجدت رجلاً يغش وأردت أن تنصحه ربما يؤذيك وربما يضرك وتجد كل ما حوله يهاجمك وكأنك أنت الذي أتيت بالأمر المنكر، لأن الحياة تتطلب ذلك، ولأن الأرزاق لا تأتي وشماعات كثيرة يعلقونها بالباطل ليبيحوا لأنفسهم فعل الباطل.

يا عباد الله أنتم حراس الفضيلة في هذا الكون ....!!!

يكذب الناس أجمعون ولا يكذب المسلم لأن دينه دين الصدق ...

يخون الناس أجمعون ولا يخون المؤمن لأنه لا إيمان لمن لا أمانة له ....

يغش الناس أجمعون لكن المسلم لا يغش الآخرين ...

لا يحتاجون إلى جيرانهم لأنه عندهم من حاجات الدنيا ما يكفيهم ... لكن ديني يعلمني ويؤسسني على إني أحتاج إلى جاري ، وأحتاج إلى أبي وأحتاج إلى أمي، وأحتاج إلى ذوي رحمي، وأحتاج إلى إخواني المؤمنين.

إن لم أكن متحققا بحاجتى لهم فى الدنيا لأننى أرى أننى غنىٌ أو قوىٌ ... فأنا أحتاجهم للآخرة .... من الذى لن يحتاج لمن يصلى عليه عندما يموت ؟ أخبرونى من ؟؟؟ ... أنا أحتاجهم ليصلوا علي يوم أموت و اسمعوا للصادق المصدوق ﷺ : { مَا مِنْ رَجُلٍ

مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لاَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً إِلاَّ شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ }[١٠٣].

وأحتاج لهم يوم القيامة ... يوم العرض العظيم .... أنا أحتاج إلى شفاعتهم يوم الدين { اسْتَكْثِرُوا مِنَ الإِخْوَانِ فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[١٠٤] والناجي منا يأخذ بيد أخيه ... ويا سعادة من يجد لهه أخاً يأخذ بيده ... ياسعادته وياهناه ....

ولكن أهل الغرب وأهل المادية ... قضوا على الروابط الأسرية لأنهم جعلوها معلقة بالروابط المادية وقضوا على العلاقات الاجتماعية لأنهم قصروها على الأشياء المادية لا يلقي السلام إلا لمن عنده له حاجة ولا يذهب لزيارة أحد إلا إذا كان عنده له مصلحة ....

لكن هذا ليس في ديننا فديننا يأمرنا بأن نصل أرحامنا ونبر أبائنا وأمهاتنا ونتضافر ونتعاون مع المؤمنين بني وطننا لأننا جميعاً في حاجة إلى بعضنا نتعاون لإخراج القيم الإسلامية إلى حيز التنفيذ في مجتمعنا ولا يستطيع واحد منا أن يقوم فيها بمفرده ونتعاون مع بعضنا عند الملمات وعند النوازل وعند الكوارث .....

يبحث أهل الشرور عندنا في كيفية لحل مشكلاتنا الاقتصادية ... يبحثون وقد حلها الإسلام قبل ألف وأربعمائة عام هجرية في أمور يسيرة في الزكاة وفي الوقف الشرعي وفي الصدقات إذا تمت بالطريقة المرضية على أسس الشريعة الإسلامية عندنا حل لكل مشاكلنا على أن نقيم أوامر الله ونحي شرع الله.

إن الله ﷻ جعل هذا الدين دين الحضارة الروحانية التي يحتاجها كل الوجود وكلهم في جفاف روحي يحتاجون إلى هذا الزاد، الحمد لله وفقنا الله لإحياء شعائر الإسلام فما أكثر المصلين وما أكثر الحجاج وما أكثر أهل البر ....

لكن اسمعوا عنه ﷺ إذ قيل له :

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلاَنَةَ تُكْثِرُ مِنْ صَلاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قالَ: هِيَ فِي النَّارِ }[١٠٥]

فجعل الأساس الأول إحياء قيم الإنسان بالمودة وصلة الأرحام وبر الوالدين والتعاون بين المؤمنين، بمثل هذه الحضارة نسود العالم في الدنيا وتكون سعادتنا يوم الدين

---

١٠٣ صحيح مسلم ، عن عبد الله بن عباس

١٠٤ رواه السيوطي في الجامع الصغير وابن النجار في تاريخه عن أنس.

١٠٥ رواه أحمد عن أبي هريرة .

. << ثم الدعاء >>

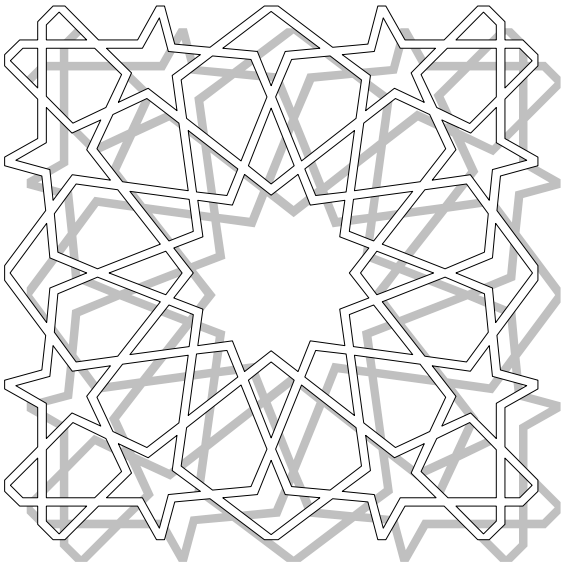

الباب الثانى : خطب ربيع الأول والمولد النبوى الشريف ١٠٩
الخطبة الأولى: الثبات على المبدأ ١١١
الخطبة الثانية : الرسول وعلاج مشاكل العصر ١١٨
الخطبة الثالثة: نعيم الإيمان وجحيم العصيان ١٢٤
الخطبة الرابعة: نعمة الهداية والإيمان ١٣١
الخطبة الخامسة: صلاح العالم بالإسلام ١٣٦
الخطبة السادسة: نني الذوق الرفيع والجمال ١٤٢
الخطبة السابعة: التأسي بشمائله ﷺ ١٤٧
الخطبة الثامنة: القرآن الكريم سرّ إصلاح المجتمعات ١٥١
الخطبة التاسعة: الرسول وحقوق الإنسان ١٥٦
الخطبة العاشرة: الرسول وإصلاح الأفراد والمجتمعات ١٦١

الخطبة الحادية عشرة: تكريم الإنسان في الإسلام ١٦٦

الخطبة الثانية عشرة: الرسول والأخلاق الفاضلة ١٧٢

الخطبة الثالثة عشرة: محمد ﷺ المثل الأعلى ١٧٧

الخطبة الرابعة عشرة: الموازين الإلهية لإصلاح البشرية ١٨١

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين.